أجاثا كريستي

نسيج العنكبوت

ترجمة

احمد حسن

الحرية

للنشر والتوزيع

اسم الكتاب | نسيج العنكبوت
ترجمة | أحمد حسن
الناشر | الحرية للنشر والتوزيع
٣ ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة
ت: ٢٦١٥٦٤٦ ـ ٥٧٤٥٦٧٩
م: ١٢٣٨٧٧٩٢١٠.
رقم الإيداع | ٢٠٠٦/٢١٢٥
الترقيم الدولى | 29 - 85 - 23 - 206

الحرية للنشر والتوزيع
3 ميدان عرابى وسط البلد ـ القاهرة
0123877921 - 5745679

مباراة فى التذوق

ذات مساء من شهر مارس، كانت قاعة الاستقبال بقصر كوبلستون بمقاطعة «كنت» مسرحا لمباراة طريفة بين رجلين تجاوزا سن الشباب والمرح منذ وقت طويل، أحدهما سير رولاند ديلاهاى، وهو رجل ربعة القوام، على جانب عظيم من الأناقة، يناهز الخمسين من عمره، والثانى هوجو بيرش، وهو طويل القامة أشيب الشعر، قد تجاوز الستين...

كان سير رولاند جالسا على أحد المقاعد وهو معصوب العينين، بينما وقف هوجو بيرش الى يساره...

وعلى مائدة صغيرة فى أحد أركان الغرفة، كانت توجد صحفة عليها ثلاثة أقداح مليئة بالنبيذ، وقد وضع على كل منها رقما...

وقد بدأت المباراة بين الرجلين، عقب مناقشة حادة بينهما، زعم

فيها كل منهما أنه ذواقة للخمور، وأنه أكثر خبرة بالأنبذة من الاخر.. فاقترحت ربة الدار هذه المباراة، وتركت للرجلين أن يحسما الخلاف بينهما، ومضت للاشراف على شئون بيتها.

تناول هوجو بيرش القدح رقم ٢ وقدمه للسير رولاند، فرفعه هذا الى شفتيه، واحتسى منه جرعة، وقال:

- نعم.. مؤكد... هذا نبيذ (دو)... انتاج سنة ١٩٤٢

فتناول بيرش القدح من سير رولاند، ووضعه على المائدة.. وكتب على ورقة بجوار الصحفة: القدح رقم ٢- نبيذ (دو).. انتاج سنة ١٩٤٢.. ثم تناول القدح رقم (١) وقدمه الى السير رولاند، فأخذ منه هذا رشفة وهز رأسه معجبا، ثم أخذ رشفة أخرى وقال:

- آه.. نعم.. هذا هو النبيذ الجيد... نبيذ (كوكبيرن)، انتاج سنة ١٩٢٧.. اليس من الحماقة أن تضحى كلاريسا بزجاجة من هذا النبيذ لمثل هذه التجربة..

ثم نهض واقفا ورفع المنديل عن عينيه وقال:

- لا ضرورة لأن اختبر نبيذ القدح الثالث، لابد أنه النبيذ العادى الذى يطلقون عليه اسم (ريتش روبى) والذى يباع عند صغار البقالين.

فقال بيرش وهو يقرأ ما كتبه:

رقم (٢) نبيذ (دو) انتاج سنة ١٩٤٢.

رقم (١) نبيذ (كوكبيرن) انتاج سنة١٩٢٧.

رقم (٣) نبيذ (ريتش روبى).

والان.. جاءدورى

وتناول المنديل وعصب به عينيه. وأقترب منه سير رولاند وتحقق من أن النديل مشدود جيدا، ثم قدم له مقعدا وقال:

- أجلس على هذا المقعد ياهوجر...

فقال هوجر وهو يجلس:

- لا تظن اننى سأتأثر بأرائك يارولاند.. فاننى لاأقل عنك خبرة بالأنبذة.

- سوف نرى.

وتناول القدح رقم (٣) وقدمه لغريمه... وقبل أن يرفع هوجو القدح الى شفتيه، دخل الغرفة من الباب المؤدى الى الحديقة شاب وسيم أنبق فى نحو الثلاثين من عمره، يرتدى معطفا واقيا من المطر... كان يلهث وقد انقطعت أنفاسه، وكأنه كان يعدو بكل سرعته...

قال الشاب وهو يخلع معطفه:

- ماذا يجرى هنا..؟ لعبة الورقات الثلاث، بعد استبدال الورق بالأقداح..؟

فقال هوجو:

- من هذا الذى يلهث كالكلب.

فقال السير رولاند:

هذا جيريمى وارندر الشاب.

فقال هوجو:

- آه... خيل الى أن كلبا يطارد أرنبا فى الغرفة.. فقال جيريمى وهو لا يزال يلهث:

لقد قطعت المسافة بين باب القصر وحلبة الجولف ذهابا وايابا ثلاث مرات دون أن أخلع المعطف... سفير تشيكوسلوفاكيا قطع هذه المسافة فى أربع دقائق و٥٣ ثانية... ولكننى بذلت قصارى جهدى ولم أستطع أن أقطعها فى أقل من ست دقائق و١٠ثوان.

قال ذلك وتهالك فى أحد المقاعد، واستطرد قائلا:

- لا أعتقد أن سفير تشيكوسلوفاكيا سجل هذا الرقم.

فسأله سيررولاند:

- من قال لك انه فعل ذلك..؟

- كلاريسا.

فهز سير رولاند رأسة قال وهو يبتسم:

- آه .. كلاريسا.

وقال هوجو:

- لا تقم وزنا لأى شئ تقوله كلاريسا.

وقال رولاند:

- يخيل الى انك لاتعرف مضيفتك جيدا جيريمى... انها سيدة خصبة الخيال.

فقال جيريمى وهو ينهض:

ـ هل تعنى انها اخترعت هذه القصة لتسخر منى..؟

فقال رولاند وهو يقدم لهوجو القدح رقم (٣):

ـ اننى لا أبرئها من ذلك.

ـ أحقا..؟ إذن صبرا حتى أراها.. ياالهى..!! اننى أكاد أن أموت تعبا.

قال ذلك ونهض عن مقعده، ووضع معطفه على مشجب خارج الغرفة، وعاد الى مكانه، فصاح هوجر:

ـ ألا تكف عن اللهث..؟ أريد أن أركز تفكيرى... اننى تراهنت مع رولاند على خمسة جنيهات.

وما موضوع الرهان..

ـ أنا أكثر خبرة بالأنبذة...

ثم ارتشف من القدح وهز رأسة:

فقال رولاند: ماذا قلت..؟

ـ لا تتعجلنى يا رولاند... اننى لا أصدر حكمى جزافا... أعطنى قدحا آخر. فناوله سير رولاند القدح رقم (١)، واحتسى هوجو جرعة من هذا لقدح وقال وهو يعيد لرولاند القدح رقم (٣)

ـ فى هذا القدح الأول نبيذ (دو).. وفى القدح الثانى نبيذ (كوكبيرى) فوضع رولاند القدحين على المائدة وكتب: رقم (٣) دون، ورقم (١) كوكبيرن قال هوجو:

ـ ليس من الضرورى أن أختبر القدح الأخير، ولكن لا مانع من أن أتذوقه

فقال رولاند وهو يقدم له القدح رقم (٢).

ـ ها هو..

ورفع هوجو القدح الى فمه، ثم قلب شفتيه استنكارا وقال:

ـ ياله من شراب فظيع..!!

ـ ومسح على شفتيه بظاهر يده واستطرد قائلا: ستمضى ساعة قبل أن أنسى مذاقه... خلصنى من هذا المنديل يا رولاند.

ولكن رولاند كان فى شغل بتذوق نبيذ القدح الأخير فقال جيريمى وهو يسرع اليه: سأفعل أنا ذلك.

وحل عقدة المنديل.

قال سير رولاند: النتيجة فى رأيك هى أن رقم (١) نبيذ ردئ...

ولكنه فى الواقع نبيذ (دو) انتاج سنة ١٩٤٢... ذلك أمر لا شك فيه.

فقال هوجو وهو يضع المنديل فى جيبه:

ـ إنك فقدت حاسة التذوق يارولاند.

فقال جيريمى:

ـ اسمحا لى أنا أختبر هذه الأنبذة.

وأخذ رشفة من كل قدح ثم قال: كلها مذاقها واحد.

فقال هوجو مستنكرا:

- ان الويسكى والجين قد أفسدا مذاقكم أيها الشاب.

ودخلت كلاريسا فى هذه اللحظة قادمة من الباب المؤدى الى غرفة المكتبة.

كانت شابة جميلة مرحة، ذكية العينين، طويلة القامة، فى نحو الثلاثين من عمرها.

قالت: ماذا فعلتما أيها العزيزان؟ هل حسمتما ما بينكما من خلاف..؟

فقال سير رولاند: أظن ذلك.

فقال هوجو

- رقم (١) هونبيذ (كوكبيرن) ورقم (٢) نبيذ ردئ، ورقم (٣) نبيذ (دو)...

فصاح سير رولاند: هراء.. رقم (١) نبيذ ردئ، ورقم (٢) نبيذ (دو) ورقم (٣)، نبيذ كوكبيرن... أنا الأصح..

فتقدمت كلاريسا من هوجو وقبلته، ثم قبلت سير رولاند وقالت:

- أرجو أن تحملا الصحفة والأقداح الى قاعة الطعام وستجدان الزجاجة هناك على المائدة..

وتناولت قطعة من الشيكولاتة من صندوق على الطاولة فهتف سير رولاند وهو يحمل الصحفة والأقداح.

- الزجاجة..؟

- نعم.. هناك زجاجة واحدة... ومنها ملأت الأقداح الثلاثة.. انه نوع واحد من النبيذ

فضحك جريمى وصاح سير رولاند:

- كلاريسا... انك امرأة لاخلاق لك.

اصغيا الى. كنتما تريدان لعب الجولف، ولكن الأمطار حالت دون ذلك. وكان لابد أن أجد وسيلة لتسليتكما، وأعتقد اننى وفقت اليس كذلك؟

- يجب أن تخجلى من نفسك يا كلاريسا.. فما كان ينبغى أن تسخرى ممن هم أكبر منك سنا.

فقال هوجو ضاحكا:

- من ذا الذى قال انه يستطيع أن يتبين نبيذ (كوكبيرن) من مسافة عشرة أمتار..؟

فقال رولاند:

- لا بأس ياهوجو... دعنا نأتى على ما فى الزجاجة.

وانتقلا الى قاعة الطعام.



كل شئ من أجل الحب

شيع جيريمى الرجلين ببصره حتى
توارايا فى قاعة الطعام، ثم التفت
الى ربة الدار وقال:

والآن يا كلاريسا... ما تلك القصة التى رويتها لى عن سفير تشيكوسلوفاكيا..؟

أية قصة..؟

هل قطع المسافة حقابين باب القصر وملعب الجولف ذهابا وايابا ثلاث مرات وهو مرتد معطفه... فى أربع دقائق و٥٣ ثانية...؟

فأجابت:

ان سفير تشيكوسلوفاكيا رجل ظريف، وقدتجاوز الستين... ولا أظنه يستطيع أن يجرى مسافة خمسة أمتار.

اذن لماذا اخترعت هذه القصة..؟ لماذا..؟

رأيتك تشكو من انك لم تمارس أى نوع من الرياضة طول النهار.

كلاريسا... ألا تقولين الصدق أبدا..؟

أحيانا... ولكنى عندما أقول الصدق... لا أحد يصدقنى.. وهذا غريب حقا.. ولكن يخيل ان الانسان حين يخترع قصة، فانه يندفع مع خياله ويتحمس فى سرد القصة بطريقة تقنع سامعيه.

قالت ذلك وسارت الى الباب المؤدى الى الحديقة.. قال جيريمى:

اننى بذلت جهدا كان يمكن ان يؤدى الى انفجار أحد شراييني.

فضحكت وقالت لتغير مجرى الحديث:

لقدبدأ الجو يصفو... وأعتقد اننا سننعم بأمسية رائعة.

ثم تنسمت الهواء ملء رئتيها واستطردت قائلة:

ما أجمل رائحة الحديقة بعد المطر..!!

أتحبين الحياة فى هذه المنطقة الريفية حقا..؟

أحبها جدا.

فاقترب منها وقال:

أعتقد انك تشعرين بكل السأم والملل... فانك لم تخلقى لمثل هذه الحياة... ان مكانك فى لندن حيث المرح والصخب.

ان الحفلات الدبلوماسية مملة للغاية...

انك تهدرين حياتك وشبابك هنا..

وحاول أن يضع يده على يدها، ولكنها جذبت يدها بسرعة وقالت:

لا أظن ذلك.

ثم ان هناك هنرى.

فقالت وهى تتناول وسائد الأريكة وتعيد ترتيبها:

ماذا عن هنرى..؟

اننى لا أعلم لماذا تزوجته... فهو أكبر منك سنا، وله ابنة فى المدرسة صحيح انه رجل ممتاز... ولكنه جامد متزمت ويفتقر الى روح الدعابة والمرح.. فنظرت اليه كلاريسا ولم تعقب على حديثه.. قال:

لعلك تظنين انه ما كان ينبغى لى ان أقول هذا الكلام..؟

فأجابت وهى تجلس على الأريكة:

كلا... تستطيع أن تقول ما تشاء.

فقال باهتمام:

معنى ذلك انك تدركين انك أخطأت.

وجلس بجانبها فأجابت ببساطة:

ولكنى لم أخطئ.

ثم قالت تعابثه:

هل تحاول أن تطارحنى الغرام يا جيريمى..؟

بلا شك.

ما أجمل ذلك... استمر.

اننى أحبك.

فضحكت وهتفت قائلة:

كم يسعدنى أن أعلم ذلك.

ليس هذا هو الجواب المناسب.. كان ينبغى ان تقولى بصوت عميق ملئ بالعطف.. أنا سعيدة لأننى أريد ان يحبنى جميع الناس.. ولكن إذا كانت تحبنى فهل أنت على استعداد لأن تفعل أى شئ من أجلى..؟

فأجاب بحدة:

أى شئ..

أحقا..؟ لنفرض اننى قتلت شخصا . فهل. ولكن لا . دعنا من ذلك

كلا!. تكلمى..

انك سألتنى منذ لحظة ما اذا كنت أشعر أحيانا بالملل.

نعم.. الواقع اننى أشعر أحيانا بالسأم... ولكنى أتغلب عليه بهوايتى الخاصة.

وماهى هذه الهواية الخاصة..؟

اصغ الى يا جيريمى. اننى أعيش حياة هادئة سعيدة، خالية من الأحداث المثيرة، ولذلك بدأت أمارس لعبتى الصغيرة التى أسميها «لنفترض»

لنفترض..؟

نعم.. فأقول لنفسى مثلا، لنفترض اننى دخلت قاعةالمكتبة ذات صباح فوجدت فيها جثة فماذا أفعل..؟ ولنفترض ان امرأة جاءت لمقابلتى ذات يوم وقالت لى ان هنرى تزوجها سرا حين كان يعمل فى السفارة البريطانية باسطمبول.. فبماذا أجيبها..؟ أو لنفترض أننى وجدت نفسى ذات يوم بين أحد أمرين... أما أن أخون وطنى... واما أن أرى هنرى يعدم رميا بالرصاص أمام عينى.. فماذا أفعل..؟ ونظرت

اليه وابتسمت استطردت قائلة:

أو لنفترض اننى هربت مع جيريمى فماذا يحدث بعد ذلك..؟

فقال وهو يتناول يدها بين يديه:

كم أنا فخور بهذا الافتراض..!! ولكن ماذا حدث..؟

فأجابت وهى تجذب يدها:

تخيلت اننا هربنا معا الى (الريفييرا)، وان هنرى لحق بنا هناك.. وكان بيده مسدس.

يا الهى..!! هل أطلق على الرصاص..؟

كلا.. انه قال لى «كلاريسا... عودى معى والا قتلت نفسى...

يا له من رجل نبـــيل..!! اننى لا أتوقع من هنرى هيلشـــام براون الدبلوماسى الأصل ان يقول غير ذلك... ولكن ماذا كان جوابك..؟

فأجابت وهى تبتسم:

تخيلت مرة اننى ذهبت معه، وأخرى اننى رفضت.

انها لعبة مسلية حقا أيتها العزيزة.

وسمعا فى هذه اللحظة وقع أقدام سريعة فى قاعة المكتبة فهتفت كلاريسا:

هذه (بيا)..

ودخلت، بيا، وهى فتاة صغيرة فى الثانية عشرة، وكانت ترتدى ثياب المدرسة وتحمل حقيبة كتب.

هتفت حالما رأت كلاريسا:

هالو... كلاريسا.

هالو ببا... أنت تأخرت اليوم

فوضعت ببا قبعتها وحقيبة كتبها على أحدا لمقاعد، وجلست على مقعد آخر.

أجابت:

نعم، تأخرت بسبب درس الموسيقى... هل يوجد طعام..؟ اننى أكاد أموت جوعا.

الم تأخذى شطائرك معك لتأكليها فى الاتوبيس..؟

أخذتها طبعا وأكلتها منذ نصف ساعة، الا توجد كعكة أو أى شئ آكله الى أن يحين موعد العشاء..؟ فقالت كلاريسا ضاحكة وهى تحيط كتفى الفتاة بساعدها وتسير معها نحو باب الغرفة:

تعالى معى لنبحث عن شئ يؤكل.

ألا توجدبقية من فطيرة التفاح..؟

كلا أيتها العزيزة... انك أتيت عليها كلها أمس.

وما ان غادرت كلاريسا وببا الغرفة حتى هب جيريمى واقفا، واسرع الى المكتب القديم الثمين القائم فى صدر الغرفة، وراح يفتح الأدراج ويغلقها بلهفة.. وعيناه تجولان بين الأبواب حتى لا يفاجئه أحد فى هذا الوضع وفجأة سمع صوتا منبعثا من الحديقة يقول:

ألا يوجد أحد هنا..؟

فأغلق جيريمى الأدراج بسرعة، فى اللحظة التى أطلت فيها مسز بيك من الباب المؤدى الى الحديقة.. كانت مسز بيك سيدة بدينة مرحة، تناهز الأربعين من عمرها، وكان من شروط العقد الذى أبرمه هنرى هيلشام براون عندما استأجر القصر مؤثثا أن تشرف مسز بيك على حديقة القصر وتحافظ على أثاثه من عبث المستأجرين...

وقفت مسز بيك بالباب المؤدى الى الحديقة، وأجالت الطرف بين جوانب الغرفة.

وكانت ترتدى سروالا، وحذاء من المطاط يصل الى ركبتيها.

سألت:

هل مسز هيلشام براون هنا..؟

فأجابها جيريمى وهو يخرج من وراء المكتب:

كانت هنا منذ لحظة... وذهبت مع بيا لتعد لها شيئا من الطعام.

من الخطأ أن يأكل الصغار بين الوجبات الرئيسية.

ألا تدخلين يا مسز بيك..؟

كلا... لا أستطيع الدخول بهذا الحذاء... والا نقلت الى الغرفة نصف طين الحديقة.

وضحكت واستطردت قائلة:

انما أردت فقط أن أسأل مسز هيلشام براون عن نوع الخضار الذى سيطهى للغذاء غدا.

الواقع اننى...

لا بأس، سأعود بعد قليل.

واستدارت لتذهب، ولكنها ما لبثت أن دارت على عقبيها وقالت:

أرجو أن تكون حريصا فى معالجة هذا المكتب يا مستر وارندر.

طبعا.. طبعا

انه أثرى وثمين... ولا ينبغى أن تفتح أدراجه وتغلقها بعنف كما رأيتك تفعل.

أنا آسف يا مسز بيك... انما كنت أبحث عن ورقة بيضاء.

الورق فى الدرج الأوسط.

ففتح جيريمى الدرج الأوسط وقالت مسز بيك ضاحكة:

من عجب أن الناس لا يرون ما هو تحت أبصارهم. وانصرفت وهى لا تزال تضحك، وشاركها جيريمى فى الضحك، ولكنه كف عن الضحك فجأة حالما توارت خارج الغرفة وهم بأن يستأنف البحث فى أدراج المكتب لولا أن دخلت ببا... قادمة من البهو... وبيدها كعكة تقضمها.

قالت وهى تأكل بنهم:

كعكة لذيذة..!!

فسألها:

كيف كان الحال فى المدرسة اليوم..؟

فوضى..!! فى العلوم الاجتماعية، لا تتحدث مسز ويلكنسون الا عن السياسة الدولية... ثم انها لا تعرف كيف تحافظ على النظام فى الفصل.

ما هو موضوعك المفضل يا بيا..؟

علم وظائف الجسم... انه رائع.

قالت ذلك وتناولت كتابا من حقيبتها، وكانت قد تركتهاعلى أحد المقاعد، واستطردت قائلة:

أمس، قمنا بتشريح ساق ضفدعة.

واقتربت منه وعرضت عليه الكتاب وهى تقول:

انظر ماذا وجدت فى حانوت للكتب القديمة..؟ أنا واثقة انه ثمين جدا... ان عمره يزيد عن مائة عام.

ما موضوعه..؟

انه يتناول أشياء كثيرة، ويلقى أسئلة ويجيب عليها... [illegible] وصفات عجيبة...

فقلب جيريمى شفتيه، وتناول صحيفة كانت على احدى الموائد، وراح يتصفحها..

وألقت بيا بالكتاب على مقعد، واقتربت من رفوف الكتب التى الى يسار المكتب وتناولت من الرف الأسفل مجموعة من ورق اللعب، وقالت تحدث جيريمى:

هل تحب لعبة الكومى..؟

كلا.

هذا أمر يؤسف له، كنت أرجو أن أقتل بعض الوقت فى لعب الورق.. ان الانسان فى الريف لا يعرف كيف يقضى وقته.

فقال وهو يضع الصحيفةجانبا:

أتحبين الحياة فى الريف يا ببا..؟

انها أفضل من الحياة فى لندن... ثم ان هذا القصر فسيح جدا، وبه حلبة للتنس، وأخرى للجولف... بل به أيضا مخابئ سرية.

مخابئ سرية..؟

نعم، انظر.

ونهضت الى رفوف الكتب، وتناولت كتابا، ومدت يدها مكانه وضغطت زرا، فتحركت مجموعة الرفوف، ودرات على مفصلات، وكشفت عن تجويف فى الجدار، خلفه باب.

قالت:

ان هذا الباب يؤدى الى غرفة المكتبة.

فنهض جيريمى وهو يقول:

أحقا..؟

ودخل فى التجويف وفتح الباب، ورأى المكتبة أمامه...

قال:

هذا صحيح.

وأغلق الباب، وضغطت ببا الزر مرة أخرى، فعادت الرفوف الى مكانها.

قالت:

لا أحد يتصور وجود هذا المخبأ... اننى أستخدمه دائماوأمر به فى طريقى من والى المكتبة... انه يتسع لجثة قتيل.. اليس كذلك؟

أظن ان ذلك هو الغرض منه.

ودخلت كلاريسا فى هذه اللحظة فابتدرها جيريمى بقوله:

المرأة المسترجلة كانت تبحث عنك.

من..؟ مسز بيك؟ لقد ضقت ذرعا بهذه المرأة.

ورأت كعكة ببا فتناولتها وشرعت تلتهمها فصاحت ببا:

مهلا... هذه كعكتى.

فقالت كلاريسا وهى تعطيها الكعكة:

يالك من مخلوقة نهمة..!!

ووضعت ببا الكعكة على المائدة وراحت تعبث بورق اللعب.

قال جيريمى:

لقد دخلت تصيح وكأنها فى الجبل، ثم ألقت على درسا عن طريقة فتح أدراج المكتب.

انها مخلوقة مزعجة... ولكنها جزء من البيت.

لقد رأيتها من نافذة غرفة نومى صباح اليوم...

كانت تحفر فى أرض الحديقة مكانا عميقا كأنه قبر..

انها لها طريقتها الخاصة فى زراعة حديقة الخضر...

وفتح باب قاعة الطعام، وخرج منه هوجو بيرش وسير رولاند،

ونظر هذا الأخير الى جيريمى بشئ من الاستياء، فأسرع الشاب بالأبتعاد عن كلاريسا ونظر سير رولاند عبر الباب المؤدى الى الحديقة وقال:

يخيل الى ان الجو صفا أخيرا... ولكن الظلام قد هبط، وليس هناك متسع من الوقت للعب الجولف... على أن ذلك لا يمنع من القيام بجولة فى ساحة الجولف، ما رأيك يا هوجو..؟

فأجاب هوجو:

سآتى بمعطفى وأذهب معك.

ثم التفت الى جيريمى:

وأنت أيها الشاب... ماذا ستفعل..؟

سأرتدى معطفى وأذهب معكما...

وغادر هوجو وجيريمى الغرفة وفى نفس اللحظة دخل الخادم أيلجن، لينبئ ببا بأنه عدلها طعام للعشاء فى قاعة الدرس، فهتفت الفتاة:

يا للسعادة..!! كدت اسقط جوعا...

وجمعت اوراق اللعب بسرعة... وغفلت عن ورقة انزلقت تحت الاريكة.

ولاحظت كلاريسا أن الخادم لم يبرح مكانه، فقالت وهى تنظر اليه متسائلة:

هل تريد شيئا ايلجن..؟

معذرة يا سيدتى... حدثت بعض المتاعب بشأن الخضر.

مع مسز بيك..؟

نعم يا سيدتى... أنها تتردد على المطبخ باستمرار... ولا تكف عن نقد زوجتى وتوجيه الملاحظات لها..

أنا اسفة يا ايلجن.. سأحاول أن أضع الأمور فى نصابها.

شكرا لك يا سيدتى..

وانصرف ايلجن وشيعته كلاريسا ببصرها حتى أغلق الباب، ثم هزت رأسها وتمتمت قائلة: ما اكثر متاعب هؤلاء الناس...

فقال سير رولاند: من حسن حظك انك وفقت الى ايلجن وزوجته... من أين جئت بهما..؟

من أحد مكاتب التخديم.

وفى هذه الأثناء كانت ببا قد أعادت أوراق اللعب الى مكانها فى المكتب وهمت بالانصراف فصاحت بها كلاريسا:

خذى الكعكة معك: فاختطفت ببا بقايا الكعكة.. وتأهبت مرة أخرى للانصراف، فصاحت بها كلاريسا.

وكذلك حقيبة الكتب

فتناولت ببا الحقيبة وهرولت الى الخارج وشيعها سير رولاند ببصره وقال وهو يضحك:

انك صنعت معجزة يا كلاريسا، فالفتاة قد تغيرت تماما.

فقالت كلاريسا وهى تتناول سيجارة من صندوق على المكتب:

أعتقد انها أصبحت تحبنى وتثق بى.

انها صارت عادية تماما... وسعيدة.

أظن ان الحياة فى الريف لعبت دورا هاما فى ذلك.. ثم انها تذهب الى مدرسة ممتازة. وأصبح لها أصدقاء كثيرون. نعم. أظن أنها أصبحت طبيعية وسعيدة من المزعج حقا أن يرى الانسان طفلة فى الحالة التى كانت عليها ببا. لكم وددت بأن أذهب الى ميراندا وأدق عنقها.

الطفلة المسكينة كانت ترتجف ذعرا من أمها.. وانى لأتميز غيظا كلما فكرت فى ميراندا... وفيما جلبته على هنرى وببا من عذاب وشقاء.. كيف تستطيع امرأة أن تفعل ذلك بزوجها وابنتها.

ذلك نتيجة ادمان المخدارت.. ان المخدرات تغير طباع مدمنيها وأخلاقهم...

كيف حدث لها ذلك يا سير رولاند..؟ أعنى من الذى أغراها بتعاطى المخدرات، ويسر لهاسبل الحصول عليها..؟

أعتقد انه ذلك الوغد أوليفر كوستيللو.. اكبر الظن انه من كبار تجار المخدرات

يا له من رجل شرير..!! كنت دائما اخافه وانفر منه.

انها اقترنت به... أليس كذلك..؟

نعم.. منذ حوالى شهر.

على كل حال لقد تخلص هنرى منها.. انه رجل حصيف ونبيل،

نعم انه حصيف ونبيل حقا.

هل تظننى بحاجة لأن تقول لى ذلك..؟

انه لا يتكلم كثيرا.. ولكنه لطيف وراجح العقل..

وصمت قليلا ثم استطرد قائلا:

وذلك الشاب جيريمى.. ماذا تعرفين عنه..؟

فأجابت وهى تبتسم: انه لبق ومسل.

آه.. ذلك ما يهم الناس فى هذه الأيام، كونى على حذر يا كلاريسا ولا ترتكبى حماقة

حذار يا كلاريسا، ولا تقعى فى غرام جيريمى وارندر.. أليس ذلك ما تعنيه..؟

سيكون ذلك حماقة كبرى يا كلاريسا، اننى أعرفك منذ كنت طفلة.. ورأيتك تترعرعين الى أن أصبحت شابة جميلة... ثم زوجة صالحة.. فأنت عزيزة على، ومن اقرب الناس الى قلبى... فاذا حدث أن وقعت فى ورطة من أى نوع فلا تتحرجى من الالتجاء الى صديقك المخلص، الذى كان فى وقت ما وصيا عليك.

طبعا.. طبعا يا عزيزى رولاند.

وقبلته واستطردت قائلة:

لا ضرورة لأن تقلق من ناحية جيريمى.

الورقة

لم تتمالك كلاريسا من الابتسام حين رأت مسز بيك تدخل من الحديقة بلا حذاء وبين يديها ثمرة كرنب ضخمة.

قالت: معذرة ياسيدتى. اننى خلعت حذائى فى الخارج حتى لا ألوث أرض الغرفة. أرجوك يامسز براون أن تلقى نظرة على هذه الثمرة.

قالت ذلك ودفعت الثمرة تحت أنف كلاريسا بطريقة تنم عن التحدى.

فقالت كلاريسا:

ـ اننى... اننى لا أرى مايعيبها.

فصاحت المرأة:

ـ طبعا... ليس بها أى عيب... اننى ذهبت بها الى الطاهية فرفضتها وقالت لى فى خشونة «اذا لم يكن فى استطاعتك أن تنتجى خضرا أفضل فيحسن بك أن تبحثى عن مهنة أخرى» وقد استبدبى الغضب حتى هممت بقتلها...

اننى لاأحب أن أذكر خدمك بسوء يا مسز براون رغم اننى أستطيع أن أقول عنهم الكثير... ولكننى لا أريد أن أهان.... ولذلك قررت من الآن أن أترك باب المطبخ، وعلى الطاهية كل يوم أن تعد قائمة بأنواع الخضر التى تريدها لليوم التالى، وتتركها عند باب المطبخ.

ودق جرس التليفون فى هذه اللحظة، وكانت مسز بيك على مقربة منه فتناولت السماعة وهتفت:

- آلو... نعم، هذا قصر كوبلستون.. تريد مسز براون..؟ نعم، انها هنا... فنهضت كلاريسا من مقعدها وأطفأت سيجارتها وتناولت السماعة:

- آلو... أنا مسز هيلشام براون.. آلو... آلو... هذا عجيب.. يبدو أن المتحدث وضع السماعة.

ودخل هوجو قادما من البهو... وارتسمت الدهشة على وجهه حين رأى مسز بيك بلا حذاء.

ولاحظت المرأة نظرته اليها فضحكت وقالت:

- أظن اننى يجب أن أذهب الأن... طاب مساؤكم جميعا.

وانتظر هوجو حتى انصرفت ثم قال:

- كم أرثى لهنرى..!! كيف يطيق هذه المرأة..؟ فأجابت كلاريسا وهى تتناول كتاب بيا من فوق المقعد وتضعه على المائدة:

- انه يرى انها شر لابد منه...

- من عجب انها تضحك من كل قلبها كالصغار..

فقال سيررولاند:

ـ ذلك عرض من أعراض التخلف العقلى..

فقالت كلاريسا:

ـ لست أنكر انها لا تطاق ولكنها بستانية ماهرة، ولما كان وجودها فى البيت مشروطا فى عقد الايجار.. وكان الايجار زهيدا على نحو يبعث على الدهشة.. فقاطعها هوجو:

ـ تقولين ان الايجار زهيد..؟

ـ جدا... اننا قرأنا الاعلان فى الصحف، فجئنا، وتفقدناه، واستأجرناه فورا لمدة ستة شهور..

ـ من صاحبه..؟

ـ كان ملكا لرجل من تجار التحف فى (ميدستون) يدعى سيلون ولكنه توفى.

فقال هوجو:

ـ تذكرت.. محل (سيلون وبراون)... اننى ابتعت منه مرة مرآة نادرة... كان سيلون يقيم فى هذا البيت ويذهب الى (ميدستون) كل يوم ولكنى أعتقد انه كان يقابل عملاءه هنا أيضا

فهتفت كلاريسا:

ـ آه... هذا يفسر ما حدث هنا أمس... فقد جاء رجل يرتدى ثوبا صارخ الألوان ويقود سيارة جميلة مكشوفة وأراد شراء هذا المكتب فقلت له انه ليس ملكنا، واننا لا نستطيع بيعه. ولكنه لم يصدق، وراح

يرفع الثمن حتى أبلغه الى خمسمائة جنبه.

فدهش سير رولاند وقال:

- يا الهى..!! خمسمائة جنيه ثمنا لهذا المكتب.. ونهض من مقعده، واقترب من المكتب وراح يدور حوله ويفحصه..

واقبلت بيا من البهو وقالت بلهجة الاحتجاج:

- اننى مازلت جائعة ياكلاريسا

فصاحت كلاريسا فى هلع:

- مستحيل..!!

- ان قدحا من اللبن.. وبسكويتة وموزة لاتشبع نملة.

وقال سير رولاند وهو لايزال يدور حول المكتب:

- انه مكتب جميل، ولكنه ليس من النوع الذى يتهافت عليه هواة التحف.

فقال هوجو ضاحكا:

- ربما كان به درج سرى يحتوى على عقد من الماس.

فصاحت بيا:

- ان به درجا سريا.

فتحولت الأنظار الى الفتاة الصغيرة وقالت كلاريسا:

- ماذا قلت..؟

- اننى وجدت فى حانوت الكتب القديمة كتابا عن الأدراج السرية

فى الأثاث القديم... ففحصت كل أثاث البيت ولم أجد درجا سريا الا فى هذا المكتب... انظرى.

وأسرعت الى المكتب، وفتحت الدرج الأوسط.. وأخرجته من مكانه، ووضعته فوق المكتب، ثم مدت يدها وحركت قطعة خشب صغيرة فى جدار المكتب.. فبرز درج صغير كان مختفيا وراء الدرج الأوسط، وهتفت ببا وفى عينيها نظرة انتصار.

ـ أرأيت.

فنظر الأخرون بعضهم الى بعض فى دهشة... وتناول هوجو الدرج الصغير وتأمله وقال:

ـ ماهذا..؟

كانت بالدرج ورقة مطوية، فبسطها وقرأ فيها بصوت مسموع:

«خاب فالك... اننى سبقتك الى الكنز المخبوء».

فأغرقت ببا فى الضحك وقال سير رولاند:

ـ ما معنى هذا..؟

فقالت ببا:

ـ أنا التى كتبت هذه الورقة.

ـ يالك من شريرة..!!

وقال هوجو:

ـ وأين الكنز..؟

فأجابت الفتاة:

ـ الواقع... اننى وجدت مظروفا به ثلاث ورقات على أحدها توقيع الملكة فكتوريا... هاهو...

وبينما كانت كلاريسا تعيد الأدراج الى مكانها فى المكتب، أسرعت ببا الى رفوف الكتب وتناولت من الرف الأسفل صندوقا صغيرا من الخشب المطعم بالصدف، وفتحته وأخرجت منه مظروفا قديما يحتوى على ثلاث قصاصات من الورق، فسألها سير رولاند:

ـ هل أنت من هواة جمع توقيعات العظماء يابيا..؟

ـ نعم، ولكنها ليست هوايتى الرئيسية.

وأخرجت من المظروف ورقة قدمتها الى هوجو واستطردت قائلة:

ـ ان احدى صديقاتى تجمع الطوابع، ولدى أخيها مجموعة هائلة وفى الخريف الماضى،عثر على طابع سويدى، يشبه الطابع الذى على هذا المظروف.. قيل له انه يساوى مئات الجنيهات.

ونظر هوجو الى الورقة، ودفع بها الى سير رولاند، وتناول من ببا الورقتين الأخريين والمظروف.. ومضت ببا فى قصتها عن شقيق صديقتها، قالت:

ـ فذهب بالطابع الى أحد التجار فقال له انه ليس نادرا جدا كما خيل اليه، وأعطاه خمسة جنيهات ثمنا له... ان خمسة جنيهات مبلغ لابأس به ثمنا لطابع قديم... أليس كذلك..؟

وفحص هوجو الأوراق وقدمها لسير رولاند فقالت ببا:

ـ كم يساوى توقيع الملكة فيكتوريا..؟

فقال سير رولاند وهو يفحص المظروف والطابع الملصق عليه:

ـ لا أظنه يساوى أكثر من خمسة شلنات.

فقالت بيا:

ـ يوجد هنا أيضا توقيع الكاتب راسكين والشاعر براوننج... وأظن أنه لا قيمة لهما...

وأعاد اليها سير رولاند الأوراق والمظروف، فنظرت إليه كلاريسا وقالت فى توسل:

ـ هل أستطيع أن أخذ مزيدا من البسكويت ياكلاريسا..؟

ـ طبعا أيتها العزيزة...

فانطلقت الفتاة من الغرفة وتبعها هوجو ووقف بالباب ونادى:

ـ جيريمى... أين أنت..؟

وجاءه صوت جيريمى.

ـ هأنذا قادم...

وسمع هوجو وقع أقدامه وهو يهبط السلم، وماهى الا لحظة حتى دخل حاملا معطفه ومضرب الجولف فقال هوجو وهو يشير الى الباب المؤدى الى الحديقة:

ـ هلم بنا من هنا.. طاب مساؤك ياكلاريسا، وشكرا على كرم ضيافتك. وقال جيريمى وهو يتبعه:

ـ طاب مساؤك ياكلاريسا...

وما أن خرجا حتى اقترب سير رولاند من كلاريسا وقال وهو يحيطها بساعده:

ـ طاب مساؤك ياكلاريسا... قد لا أعود أنا وجيريمى قبل منتصف الليل.

ـ ألا يضيركما حقا أن تتناولا العشاء الليلة فى النادى..؟

ـ بتاتا... ذلك خير ما يمكن عمله طالما خدمك فى أجازة الليلة.

ـ ان الجو رائع... دعنى أرافقك حتى حلبة الجولف.



وصدر الحكم غيابياً

دق جرس الباب الخارجى، ففتحه ايلجن، ورأى أمامه شابا أنيقا فى العقد الثالث من عمره، قد لوحت الشمس بشرته:

قال الشاب:

ـ اننى جئت لمقابلة مسز براون.

ـ تفضل بالدخول ياسيدى، أى اسم أذكر لها..؟

ـ قل لها مستر كوستيللو...

ـ من هنا ياسيدى.

وتقدم ايلجن الزائر الى قاعة الاستقبال، ودهش حين لم يجد بها أحدا.

قال للزائر:

ـ هلا تفضلت بالانتظار لحظة ياسيدى حتى أدعو السيدة..؟ أنا واثق انها فى مكان ما بالبيت.. ماهو الاسم ياسيدى..؟ مستر

كوستيللو..؟

ـ نعم.. أوليفر كوستيللو.

ولم يكد ايلجن يغادر الغرفة ويغلق الباب وراءه، حتى أجال الشاب بصره حول الغرفة بسرعة... ثم أنصت بباب الردهة، وفعل مثل ذلك بالباب المؤدى الى المكتبة... ولما اطمأن الى عدم وجود أحد على مقربة، أسرع الى المكتب وانحنى فوقه ونظر الى أدراجه...

ولكنه ما لبث أن سمع وقع أقدام تقترب، فترك المكتب وهرول الى أحد المقاعد.

وماكاد يفعل، حتى دخلت كلاريسا قادمة من الحديقة..

رأته، وجمدت فى مكانها وهتفت فى دهشة:

ـ انت

ولم يكن هو أقل منها دهشة، اذ صاح:

ـ كلاريسا..!! ماذا تفعلين هنا..؟

ـ ياله من سؤال سخيف..!! أنا هنا فى بيتى.

ـ أهذا بيتك..؟

ـ لا تتظاهر بانك لاتعرف.

فقال كوستيللو وهو ينظر حوله فى قحة:

ـ بيت جميل. كان ملكا لرجل عجوز من تجار التحف.أليس كذلك..؟
أذكر انه جاء بى الى هنا مرة ليعرض على بعض المقاعد الأثرية.

قال ذلك وأخرج علبة سجائره من جيبه وقال:

ـ هل لك فى لفافة..؟

ـ كلا.. شكرالك... أظن من الأوفق أن تتصرف، اننى أتوقع عودة زوجى بين لحظة وأخر، ولا أظنه سيكون سعيدا برؤيتك.

فقال كوستيللو بمزيد من القحة:

ـ ولكنى أريد أن أراه..والواقع اننى ماجئت الا لذلك... أريد أن أتحدث اليه عسى أن نصل معا الى أتفاق...

ـ اتفاق..؟ أى اتفاق..؟

ـ بشأن بيا... فليس لدى ميراندا أى مانع من أن تقضى بيا أجازة الصيف مع هنرى... بل وتقضى معه أيضا اسبوعا من أجازة عيد الميلاد... وفيما عدا ذلك....

فقاطعته كلاريسا قائلة بحدة:

ـ ماذا تعنى..؟ هنا بيت بيا... ولا يمكن أن تقيم فى أى مكان آخر سواه ـ ولكن هل نسيت ياعزيزتى كلاريسا أن المحكمة قد قضت لميراندا بحضانة ابنتها..؟

قال ذلك وتناول زجاجة ويسكى كانت على المائدة وملأ قدحا واستطرد قائلا:

ـ لقد صدر الحكم غيابيا، لأن هنرى لم يحضر الجلسة كما لعلك تذكرين.

ـ وأنت تعلم أيضا لماذا لم يحضر الجلسة... عندما تفاهم هنرى

وميراندا على الطلاق، كان من المتفق عليه بينهما أن تظل ببا مع أبيها.

- لا شك انك لا تعرفين ميراندا جيدا... انها تغير رأيها بين لحظة وأخرى.

- أنا لا أصدق أبدا أن ميراندا تريد ابنتها أو تهتم بأمرها.

- ولكنك لست أما ياعزيزتى كلاريسا... وأرجو أن تسمحى لى بأن

أدعوك باسمك كلاريسا... فقد أصبحنا بعد زواجى من ميراندا شبه أقارب واحتسى الشراب جرعة واحدة ووضع القدح على المائدة واستطرد قائلا:

- أؤكد لك أن ميراندا تشعر بحنين شديد الى ابنتها.

- لا أصدق ذلك.. فقال كوستيللو وهو يجلس على أحد المقاعد:

- على رسلك... ولكنك تعلمين على الأقل انه لم يكن هناك أى اتفاق مكتوب بينهما بشأن ببا.

- أنا لن أسمح لكما بأخذ ببا. انها كانت حطاما، ولكنها تحسنت الآن، وهى راضية عن حياتها وسعيدة فى مدرستها، وستبقى حيث هى.

- ماذا بوسعك عمله لفرض ارادتك أيتها العزيزة...؟ ان القانون فى جانبنا كما تعلمين.

فصاحت كلاريسا:

- ماذا وراء كل هذا..؟ ماذا تريد حقا..؟

آه.. يالى من غبية..!! كيف فاتنى أن أدرك ذلك..؟

انها عملية ابتزاز أليس كذلك..؟

وفى هذه اللحظة دخل ايلجن قادما من البهو.

قال: كنت أبحث عنك ياسيدتى. هل أستطيع الانصراف مع زوجتى الآن؟

- نعم يا ايلجن....

فسأل وعيناه ترمقان كوستيللو:

- هل أنتظر حتى أغلق أبواب هذه القاعة ياسيدتى.؟

- لا ضرورة لانتظارك... سأقوم أنا بذلك

- شكرا لك ياسيدتى... طاب مساؤك

- طاب مساؤك ياايلجن.

وانتظر أوليفر كوستيللو حتى غادر الخادم الغرفة ثم استأنف الحوار بقوله:

- الابتزاز كلمة قبيحة جدا ياكلاريسا... هل أنا تكلمت عن نقود..؟

- انك لم تتكلم عنها بعد، ولكن ذلك ما تهدف اليه.

- صحيح ان مركزنا المالى ليس على مايرام... وميراندا سيدة مبذرة كما تعلمين... وأظن أنها تعتقد ان هنرى لايمانع فى زيادة النفقة المقررة لها.. خاصة وانه رجل غنى.

فقالت كلاريسا بحدة، وهى تحدجه بنظرة صارمة:

- اصغ الى يامستر كوستيللو... اننى لا أتكلم عن هنرى... وانما أتكلم عن نفسى... واريدك أن تعلم أنك اذا حاولت انتزاع بيبا من هذا

البيت، فاننى سأناضلك الى آخر رمق، وبكل سلاح ممكن... ولن يتعذر على الحصول على شهادة طبية تثبت أن ميراندا مدمنة مخدرات... بل ولن أتردد فى الذهاب الى اسكتلنديرد، ومطالبة ادارة مكافحة المخدرات بمراقبتك.

ـ لا أظن أن هنرى سيرضى عن وسائلك.

ـ لا يهمنى رضاؤه... كل ما يهمنى هو مصلحة الفتاة... اننى لا أريدها أن تمر بالأهوال والمخاوف التى تعرضت لها قبل الآن.

ودخلت بيا فى هذه اللحظة وهى تقول:

ـ كلاريسا... هل تعلمين اننى لم أجد شيئا من البسكويت..؟

ثم وقع بصرها على أوليفر وجمدت فى مكانها وارتسم الذعر فى عينيها.. فقال الشاب وهو يصعدها بعينيه ويبتسم:

ـ هاللو... بيا.. أرى انك كبرت وترعرعت.. ونهض عن مقعده واقترب منها فتراجعت الفتاة ومضى أوليفر يقول:

ـ اننى جئت الآن لأتحدث بشأنك... وأمك فى شوق الى رؤيتك وتريدك أن تقيمى معها... أوعلى الأصح... تريدك أن تقيمى معنا... فاننا قد تزوجنا و....

فاندفعت الفتاة نحو كلاريسا وهى تصيح:

ـ لن أذهب اليها... لن أذهب اليها..

فقالت كلاريسا وهى تحيطها بساعديها:

ـ اطمئنى يابنية... ان مكانك هنا.. مع أبيك.. ومعى.. ولن أدعك

تذهبين.. فحاول أوليفر الاقتراب من الفتاة مرة أخرى وهو يقول:

ـ اؤكد لك أن...

فقاطعته كلاريسا بأن صاحت:

ـ دع الفتاة وأخرج من هنا.. فورا... لاأريد أن أراك فى بيتى مرة أخرى... هل سمعت..؟

وقبل أن يتمكن أوليفر من الاجابة... دخلت مسز بيك من باب الحديقة وبيدها فأس، وقالت دون أن تفطن الى وجود الزائر:

ـ مسز هيلشام براون... اننى...

فقالت كلاريسا وعيناها تقدحان شررا:

ـ مسز بيك... هلا تفضلت بمرافقة مستر كوستيللو الى الطريق عبر الحديقة الى الخارج..

فنظر أوليفر الى المرأة الضخمة التى تقف بالباب وبيدها فأس وغمغم قائلا:

ـ مسز بيك..؟

ـ نعم ياسيدى... أنا المشرفة على الحديقة هنا.

ـ هذاصحيح... اننى جئت الى هذا البيت مرة قبل الآن لشراء بعض التحف.

ـ لعلك فعلت ذلك فى عهد مستر سيلون... ولكنك لن تستطيع مقابلته، الآن... لأنه توفى.

ـ اننى لم أجئ لمقابلته، انما جئت لمقابلة مسز براون.

ـ هأنتذا قد رأيتها...

فتحول أوليفر الى كلاريسا وقال:

ـ الى اللقاء ياكلاريسا... سوق نلتقى مرة أخرى قريبا..

فقالت مسز بيك وهى تتقدمه الى الحديقة:

ـ من هنا يامستر كوستيللو... هل ستستقل الأتوبيس أم ان لديك سيارة..؟

فقالت وهو يسير فى أعقابها:

ـ بل لدى سيارة تركتها بالقرب من الحظيرة.

وما أن خرجا حتى نظرت ببا الى كلاريسا بعينين تترقرق فيهما الدموع وصاحت:

ـ انه سيأخذنى من هنا.

ـ اننى أمقته... كنت دائما أمقته.

ـ ببا..!!

ـ لا أريد العودة الى أمى... اننى أوثر الموت على العودة اليها...كم أتمنى ان أقتله.

فصاحت بها كلاريسا مؤنبة:

ـ ببا.

فقالت الفتاة وقد تملكتها نوبة هستيرية:

ـ سأقتل نفسى... سأقطع شرايين يدى وأنزف حتى أموت.

فأمسكت كلاريسا بكتفيها وصاحت بها:

ـ تمالكى نفسك يابيا... قلت لك انه لن يحدث لك شئ طالما أنا هنا.

ـ لا أريد العودة الى أمى... اننى أكره أوليفر من كل قلبى.. انه شرير.. شرير....

ـ أعلم ذلك أيتها العزيزة... فاهدأى بالا...

ـ ليت صاعقة تنقض عليه وتقتله..!!

ـ ربما يحدث ذلك.. فتمالكى نفسك.. سيكون كل شئ على ما يرام.

فجففت بيا دموعها فى ثوب كلاريسا، وضحكت هذه وقالت:

ـ والآن.. اذهبى الى الحمام واغتسلى.. اغتسلى جيدا.

ـ انك لن تدعيه يأخذنى.. أليس كذلك..؟ فقالت كلاريسا فى حزم:

ـ لن يصل اليك الا فوق جثتى... هل اطمأننت الآن..؟

فأطرقت بيا برأسها، وقبلت كلاريسا جبينها وقالت:

ـ اذهبى الآن..

كالندورف

ما أن انصرفت الفتاة حتى تمددت كلاريسا على الأريكة واستغرقت فى التفكير، ولكنها بعد لحظة سمعت الباب الخارجى يفتح ثم يغلق، والتقطت اذناها صوت وقع أقدام تعرفها جيدا فاعتدلت فى جلستها وهتفت:

ـ أهذا أنت ياهنرى.؟

وسمعت صوت زوجها فى البهو وهو يجيب:

ـ نعم أيتها العزيزة...

ثم رأته مقبلا نحوها.

كان هنرى هيلشام براون رجلا أنيقا وسيما فى الأربعين من عمره، لا يكاد وجهه ينم عن شئ شأنه فى ذلك شأن أمثاله من رجال السلك السياسى.

وكان يحمل فى يده حقيبة اوراق، فأضاء النور ووضع الحقيبة على

مقعد وانحنى ليقبل كلاريسا .. فقالت:

- كان يوما مضنيا ... أليس كذلك..؟

- الى حد ما..

- هل ترتد شرابا..؟

فقال وهو يسدل الستار على الباب المؤدى الى الحديقة:

- ليس الآن.

ثم تحول الى كلاريسا وسأل:

- ألا يوجد أحد فى البيت..؟

- كلا.. لا أحد.. واليوم أجازة ايلجن وزوجته.. وسيقتصر العشاء على اللحم البـارد والحلوى... ولكن القهـوة سـوف تروقك لأننى سأصنعها لك بنفسى..

- ماذا..؟

وأدهشها شرود ذهنه فقالت:

- هل هناك ما يشغلك ياهنرى..

فصمت قليلا ثم أجاب:

- نعم... الى حدما..

- هل ثمة متاعب من... من ناحية ميراندا..؟

- كلا.. كلا.. لامتاعب على الاطلاق... بل ان الأمر على عكس ذلك تماما.

فقالت وهى تنظر اليه بامعان:

ـ يخيل الى أن وراء الجمود الدبلوماسى نوعا من الانفعالات الانسانية.. فهل أنا على صواب..؟

ـ الواقع ان الأمر مثير الى حدما... لقد كان الضباب فى لندن كثيفا اليوم ..

ـ وهل فى ذلك مايثير..؟

ـ كلا.. كلا.. ليس الضباب طبعا.

ـ اذن..؟

فنظر هنرى حوله بسرعة، ثم جلس على الأريكة بجوار كلاريسا وقال: ان ما سأقوله لك الأن سر ويجب ألا تبوحى به لأحد..

ـ كن مطمئنا.

انه سرى للغاية.. والمفروض ألا يعلمه أحد، ولكنى أرى من الضرورى أن أصارحك به.

ـ تكلم.. اننى مصغية.

فنظر هنرى حوله مرة أخرى ثم قال بصوت خافت:

ـ ان كالندورف فى طريقه الآن الى لندن بالطائرة... للاشتراك فى مؤتمر يعقد غدا.

ولكن هذا النبأ لم يترك فى نفس كلاريسا أى أثر.. قالت.

ـ اعلم ذلك.

فقال فى دهشة:

ـ كيف..؟ كيف علمت..؟

ـ اننى قرأت النبأ فى احدى الصحف يوم الأحد الماضى.

ـ الحق اننى لا أعرف لماذا تقرأين هذه الصحف الصفراء..!! مهما يكن من أمر فان الصحف لا يمكن أن تكون قد علمت بنبأ قدوم كالندورف، فذلك سر من أسرار الدولة.

فقالت كلاريسا ضاحكة:

ـ سر من أسرار الدولة حقا..!! ما أشد سذاجة الموظفين الكبار..!!

فنهض واقفا، وقال وهو يذرع أرض الغرفة:

ـ لابد أن النبأ تسرب بطريقة ما.

ـ أيها العزيز... ان الانباء مهما بلغت خطورتها وسريتها تجد دائما منفذا تتسرب منه... تلك حقيقة يجب أن تروض نفسك عليها.

ـ ان النبأ لم يذع رسميا الا هذا المساء، ومن المنتظر أن تهبط طائرة كالندورف بمطار (هيثرو) فى الساعة الثامنة والدقيقة الأربعين... ولكن... وانحنى الى الأمام وقال بصوت خافت:

ـ هل أستطيع الاطمئنان الى كتمانك ياكلاريسا..؟

ـ اننى اكثر كتمانا من أية صحيفة من صحف الأحد.

ـ حسنا، إن المؤتمر سيعقد غدا... ولكن لابد لضمان نجاحه أن تجرى محادثات خاصة بين سيرجون ومستر كالندورف.. غير أن مندوبى الصحف ووكالات الأنباء يملأون المطار الأن... وماأن يهبط

كـالندورف مـن الطائرة حـتى تصبـح أخبـاره وتحـركـاته ملء الأفـواه والأسماع... ولكن من حسن الحظ أن الضباب انتشر على غير انتظار.

ـ امضى فى حديثك.. لقد بدأت أشعر بالفضول.

ـ ولذلك سيجد قائد الطائرة فى آخر لحظة أن الهبوط بمطار (هيثرو) غير مأمون... فيتجه بطائرته كما هى العادة فى مثل هذه الأحوال الى..

ـ الى مطار (بلند لى هيث) الذى يبعد عن هنا خمسة عشر ميلا.

ـ انك سريعة الفهم حادة الذكاء دائما ياكلاريسا.. نعم، ستهبط الطائرة بمطار(بلندلى هيث) وسأستقل السيارة الى المطار لأستقبل كالندورف وآتى به الى هنا، وسيحضر سيرجون بالسيارة من لندن الى هنا مباشرة.. وسيجتمع الرجلان فى هذا البيت، ولن يستغرق اجتماعهما أكثر من عشرين دقيقة، ومن ثم يعود كالندورف مع سيرجون الى لندن.

وتردد قليلا ثم استطرد قائلا:

ـ هل أقول لك شيئا ياكلاريسا..؟ اننى أتوقع أن تؤدى هذه الظروف الى دعم مستقبلى... فاجتماع الرجلين هنا دليل على الثقة فى اخلاصى وكتمانى.

فوثبت كلاريسا الى زوجها وقالت وهى تحيط عنقه بساعديها:

ـ ما أروع هذا ياعزيزى هنرى..!!

ـ بهذه المناسبة... ان الاسم الذى سيعرف به كالندورف خلال

وجوده فى هذا البيت هو مستر جونز.

ـ مستر جونز..

ـ نعم، لقد رؤى من الحكمة ألا يعرف هنا باسمه الحقيقى.

ـ مستر جونز..!! أما كان فى استطاعتهم اختيار اسم أفضل من هذا..؟ ثم ماذا سيكون موقفى..؟ هل سأتوارى فى الحريم،أم أحضر الشراب وأحيى الضيفين ثم أنسحبت بلباقة..؟

فقال هنرى بشئ من القلق:

ـ هذا موقف يتطلب الجدية ياعزيزتى.

ـ اننى جادة تماما ياهنرى..!! كل ما أريده هو أن أعرف الدور الذى يراد منى أن أقوم به.

فقال هنرى بعد تفكير:

ـ الرأى عندى أن تتوارى ياكلاريسا.

ـ حسنا... وماذا عن الطعام..؟ هل سيتناولان شيئا..؟

ـ كلا.. كلا.. ليست هناك أية فكرة عن تناول طعام

ـ ما قولك فى بعض شطائر اللحم البارد، وبعض القهوة..؟؟ أظن أن ذلك أنسب، أما أنا فاننى سأقبع فى مخدعى وأعزى نفسى عن عدم شهود المؤتمر باحتساء قدح من الكاكاو.

فقال وهو ينظر اليها عاتبا:

ـ بالله ياكلاريسا... أما كففت عن الدعابة..؟

فأحاطته بساعديها وقبلته وهى تقول:

- اطمئن أيها العزيز... سيكون كل شئ على مايرام..

- وماذا عن رولاند..؟

- انه وجيريمى سيتناولان العشاء مع هوجو فى النادى، ومن ثم يشترك ثلاثتهم فى لعب (البريدج).. ولا ينتظر أن يعودوا قبل الساعة الحادية عشرة..

- كل هذا حسن...عندما يعودون،يكون سيرجون ومستر...

وبحث فى ذاكرته عن الاسم المستعار لكالندورف، فسارعت كلاريسا الى نجدته قالت:

- ومستر جونز.

- تماما..سيكونان قد انصرفا منذ وقت طويل.

ثم نظر الى ساعته وقال:

- أظن انه يحسن بى أن أغتسل قبل أن أبدأ رحلتى الى المطار.

فقالت كلاريسا:

- أما أنا فسأذهب لاعداد الشطائر...

وانطلقت مسرعة الى البهو... بينما تناول هنرى حقيبة أوراقه وهم بالخروج فى أثرها ثم عاد أدراجه وقال وهو يطفئ مصابيح القاعة الواحد تلو الآخر:

- يجب مراعاة الاقتصاد فى الكهرباء ياكلاريسا... اننا هنا ندفع

قيمة الاستهلاك... على عكس ما كان الأمر فى لندن

ولما فرغ من اطفاء الأنوار، غادر الغرفة وأغلق بابها وراءه.. سبحت الغرفة فى الظلام، ولم يكن هناك ما ينيرها سوى أشعة القمر الباهتة المنبعثة من الباب المؤدى الى الحديقة...

وما هى الا لحظة... حتى تسلل اوليفر كوستيللو من هذا الباب، وأجال ببصره فى جوانب القاعة... ولما لم يجد بها أحدا، أزاح الستار ليسمح لأشعة القمر بالدخول... ثم تسلل الى المكتب، واشعل مصباحا كهربيا أحضره معه، وفتح الدرج الأوسط ثم الدرج السرى، ويبدو أنه سمع حركة خارج الغرفة لأنه أطفأ مصباحه على الفور ووقف فى مكانه لايبدى حراكا... ولما أطمأن... أضاء مصباحه مرة أخرى،ونظر فى الدرج السرى، ووجد به ورقة مطوية... فدسها فى جيبه دون أن يرى ما فيها.

وفى هذه اللحظة... تحركت مجموعة رفوف الكتب ببطء... وأمتدت من خلفها يد ممسكة بعصا.. وشعر أوليفر بحركة خلفه، فأستدار بسرعة وهو يتمتم:

ـ ما.........

ولم يتم عبارته، فقد هوت العصا على رأسه بضربة قوية... جعلته يترنح

ويسقط خلف المكتب وفى نفس اللحظة، ارتفع صوت كلاريسا خارج الغرفة وهى تصيح:

ـ الا تريد شطيرة قبل أن تذهب ياهنرى..؟

وفتح هنرى باب قاعة الأستقبال، ودخل وهو يمسح زجاج نظارته، ثم أخذ يملأ علبة سجائره من صندوق على المائدة

صاح بصوت مرتفع لكى تسمعه زوجته:

ـ كلا .. أظن اننى يجب أن أذهب الآن.

فقالت كلاريسا وهى تدخل الغرفة:

ـ ولماذا العجلة... ان الطريق لا يستغرق اكثر من عشرين دقيقة.

ـ من يعلم..؟ قد تصاب السيارة بعطل او ينفجر أحد اطاراتها.

ـ ولم هذا التشاؤم..؟ لماذا تتوقع السوء دائما..؟

ـ أين بيا..؟ اننى لم أرها.

ـ انها فى قاعة الدرس، وسألحق بها بعد قليل لنتناول العشاء معا.

ـ ما أكرمك ياكلاريسا وما أشد عطفك عليها... هذه احدى خصالك النبيلة التى أحمدها لك وأعجز عن شكرك عليها... لقد عانينا كثيرا... ولكن ذلك قد انتهى بفضلك...

وقبلها... فقالت وهى تدفعه نحو باب الردهة:

ـ اذهب الآن لمقابلة مستر جونز... مازلت أعتقد انه أسوأ اسم وقع عليه اختياركم... هل ستدخلون من الباب الرئيسى..؟ اذا كان ذلك فسأتركه مفتوحا.

ـ كلا... أظن من الأوفق أن ندخل من الحديقة .

ـ يحسن بك أن ترتدى معطفك، فالجو يميل الى البرودة.

- سأفعل ياعزيزتى.

- وتوخ الحذر فى قيادة السيارة.

- فنظر اليها وابتسم: الى اللقاء أيها العزيز.

- الى اللقاء.

ورافقته كلاريسا الى الباب الخارجى، ثم هرولت الى المطبخ حيث أعدت الشطائر ووضعتها فى صحفة كبيرة حملتها الى قاعة الاستقبال.

ثم شرعت فى تنظيم وسائد الأريكة والمقاعد.

ووقع بصرها على كتاب ببا فتناولته، وذهبت به الى رفوف المكتب.. ولكنها تعثرت فى جثة اوليفر، وأفلتت من فمها صيحة ذعر...

وجمدت فى مكانها لحظة... أنطلقت تعدو الى الخارج.. ولكنها ما لبثت أن توقفت، وعادت أدراجها وانحنت فوقها وعرفت صاحبها وتمتمت: أوليفر.

وأسرعت الى الباب المؤدى الى الحديقة لكى تدعو هنرى، ثم أدركت انه ذهب ولن يصل اليه صوتها فعادت الى الجثة ونظرت اليها مرة أخرى، وأسرعت الى جهاز التليفون وأدارت رقما... ثم ترددت ووضعت السماعة..

وبعد تفكير سريع، أمسكت بقدمى الجثة وأخذت تسحبها... ولكن رفوف الكتب تحركت مرة أخرى وبرزت ببا من الفجوة.

كانت ترتدى غلالة فوق بيجامتها، فأسرعت كلاريسا بالوقوف بينها وبين الجثة وحاولت أن تدفعها بيدها بعيدا، وهى تقول:

- لا تنظرى يا ببا... لاتنظرى.

فقالت الفتاة بصوت مختنق.

- لم أكن أريد ذلك حقا... لم أكن أريد ذلك... فأمسكت كلاريسا بساعدى الفتاة وصاحت فى فزع: أنت التى....

فقاطعتها ببا وقد عاودتها النوبة الهستيرية:

- انه مات... أليس كذلك..؟ ولكنى لم أرد قتله .. أنسيه تماما... هل سمعتنى..؟

وانخرطت فى البكاء.

فقالت كلاريسا فى هدوء:

- رفهى عنك يابنية... رفهى عنك... تعالى واجلسى.

وقادتها الى أحد المقاعد وأجلستها عليه..

قالت الفتاة وهى تنشج بالبكاء:

- أؤكد لك اننى لم أرد قتله.

فقالت كلاريسا وهى تركع بجوارها:

- طبعا أيتها العزيزة.. طبعا.. اصغى الى جيدا ياببا...

ولكن الفتاة لم تكف عن البكاء بصوت مسموع، فصاحت كلاريسا:

- كفى يا ببا.. كفى... واصغى الى.. كل شئ سيكون على مايرام فحاولى أن تنسى هذا الموضوع... انسه تماما... هل سمعتنى..؟

- نعم، ولكن أنا...

ـ بيـا.. يجب أن تثقى بى.. وأن تصـدقـينى... قلت لك أن كل شئ سيكون على مايرام، انما يجب أن تتشجعى وأن تفعلى ما أقوله لك.

فأشاحت الفتاة بوجهها ولم تجب.

فقالت كلاريسا: بيا... هل ستفعلين ما أقوله لك..؟

فأجابت الفتاة وهى تدفن وجهها فى صدر كلاريسا:

ـ نعم.

ـ حسنا.. أريدك الآن أن تصعدى الى غرفتك، وتأوى الى فراشك.

ـ هل ستأتين معى..؟

فقالت كلاريسا وهى ترافقها الى باب الغرفة:

ـ نعم.. نعم، سألحق بك حالما أستطيع.. وسأعطيك قرصا صغيرا يساعدك على النوم، وعندما تستيقظين غدا صباحا ستجدين أن الأمر يختلف تماما عما هو الآن.. وربما لن يكون هناك ما يقلقك أو يزعجك.

ـ ولكنه مات.. أليس كذلك..؟ انه مات

ـ كلا.. كلا.. من المحتمل انه لم يمت.. على اننى سأتحقق من الأمر... المهم الآن أن تذهبى الى غرفتك وأن تنامى.

فانصرفت الفتاة وهى لاتزال تبكى...

وتنهدت كلاريسا وقالت تحدث نفسها:

ـ لنفترض اننى وجدت جثة فى قاعة الاستقبال، فماذا أفعل..؟

الجثــة

حـينمـا عـاد سـيـر رولاند وهوجـو وجيريمى بعـد نحو ربع سـاعة كان كل شئ فى قـاعة الاستقـبال على حـاله، فـيـمـا عـدا مـائدة نقلت من مكانها الى وسط القاعة... ووضعت عليها اوراق اللعب والفيشات وغير ذلك من مستلزمات لعبة البريدج.. كما وضعت حولها أربعة مقاعد...

هتفت كلاريسا حالما وقع بصرها على الرجال الثلاثة:

ـ حمدا لله.. لقد خشيت ألاتأتوا...

فقال سير رولاند:

ـ ماذا حدث أيتها العزيزة..؟

فقالت تحدثهم جميعا:

ـ أيها الأصدقاء... يجب أن تساعدونى.

فقال هوجو:

ـ افصحى يابنية ماذا حدث..؟

ـ حدثت كارثة... فهل ستساعدوننى..؟

فأجاب سير رولاند:

ـ سنساعدك طبعا... ولكن ماذا حدث .. تكلمى ياكلاريسا.

قال جيريمى ضاحكا:

ـ ان من يسمعك يخيل اليه انك وجدت جثة قتيل.

فأجابت كلاريسا:

ـ ذلك ماحدث تماما.. لقد وجدت جثة قتيل.

فقال هوجو:

ـ ماذا تعنين..؟

ـ أعنى ما قاله جيريمى... لقد دخلت هذه الغرفة... ووجدت بها جثة قتيل.

فقال هوجو وهو ينظر حوله:

ـ ألا تكفين عن المزاح..؟ أين هذه الجثة..؟

ـ اننى لاأمزح...؟ فالجثة هنا.. وراء المكتب... فأطل جيريمى فوق المكتب وقال:

ـ هذا صحيح.

وهرول سير رولاند وهوجو الى المكتب ونظرا خلفه... وران عليهما السكون لحظة، ثم قال رولاند.

- ولكن... هذه جثة أوليفر كوستيللو.

فقالت كلاريسا:

- نعم.

- وماذا كان يفعل هنا..؟

- انه جاء عقب انصرافكم مباشرة... لكى يتحدث بشأن ببا..

- وما شأنه ببيا..؟

- لقد هدد بأخذها... ولكن ذلك لا يهم الآن.. المهم هو أن نسرع بالعمل، فالوقت ضيق.. فاقترب منها سير رولاند وقال: مهلا.. مهلا.. يجب أن نعرف الحقائق بوضوح... ماذا حدث بعد ذلك..؟

- قلت له انه لن يأخذها ،فانصرف.

- ثم عاد مرة أخرى.

- يخيل الى ذلك.

- ولكن كيف عاد..؟ ومتى..؟

- لاأعلم .قلت لكم اننى دخلت الغرفة ووجدته هكذا.

فانحنى سير رولاند فوق الجثة وتأملها طويلا دون أن يمسها ثم قال:

- انه مات.. ولابد أن أحدهم ضربه على رأسه بأداة ثقيلة حادة.... هذا حادث قذر سوف ترتب عليه كثير من المتاعب والمضايقات... وليس أمامنا مايمكن عمله سوى شئ واحد... هو أن نخطر الشرطة.

قال ذلك وأمسك بسماعة التليفون فصاحت كلاريسا:

- كلا..

- ذلك ما كان يجب أن تفعليه لأول وهلة ياكلاريسا.. ولكنى لا أعتقد انهم سينحون عليك باللوم لابطائك فى ابلاغهم. ان عذرك واضح. وهو الذعر والذهول اللذان استوليا عليك عندما وجدت الجثة.

فهرولت اليه كلاريسا، وتناولت السماعة من يده، وأعادتها الى مكانها، وهى تصيح:

- كلايا رولاند.. كلا.

- ولكن يابنيتى العزيزة...

- كان فى استطاعتى أن أبلغ البوليس بنفسى اذا أنا أردت فهذا هو الاجراء الطبيعى الذى يجب أن يتبع فى مثل هذه الأحوال... والواقع أننى رفعت السماعة، وأردت رقم البوليس، ولكنى عدلت،واتصلت بكم فى النادى.. ورجوتكم أن تحضروا على عجل...

- اذن دعى الأمر لنا... وسوف...

- انك لم تفهمنى بعد... ان أطلب معونتك... الم تطلب الى أن ألجأ اليك اذا انا وقعت فى مأزق..؟ ثم أجالت بصرها بين الرجال الثلاثة وقالت:

- عليكم أن تساعدونى أيها الأصدقاء.

فقال جيريمى وهو يقف أمام الجثة ليحجبها عن عينى كلاريسا.

ماذا تريديننا أن نفعل ياكلاريسا..؟

- أريدكم أن تتخلصوا من الجثة..

فصاح رولاند:

- ولكن هذا جنون... اننا أمام جريمة قتل.

فقالت كلاريسا:

- ان ما يهمنى فى المقام الأول، هوألا تظل الجثة بالبيت.

فقال هوجو:

- انك تهرفين بما لا تعرفين أيتها الابنة العزيزة.. لابد انك أسرفت فى قراءة القصص البوليسية.. ولكن ما يحدث فى الحياة الواقعية يختلف تماما عما تقرأينه فى القصص... فى الحياة الواقعية محظور عليك أن تنقلى الجثة أو أن تعبثى بشئ فى مكان الجريمة.

- ولكنى حركت الجثة فعلا... دحرجتها لكى أتحقق من أن صاحبها قد مات.. ثم جذبتها من مكانها، لكى أخفيها فى الفجوة خلف رفوف المكتب... ولكنى شعرت بأننى لا أستطيع أن أفعل ذلك بمفردى، فاتصلت بكم، وبينما كنت فى انتظاركم، تفتق ذهنى عن خطة .

فقال جيريمى:

- خطة قوامها لعبة البريدج..؟

- نعم ... ذلك سبيلنا الوحيد للخلاص ..فنظر اليها رولاند متسائلا وقال: كيف ذلك..؟

اننى وضعت اوراق اللعب على المائدة...

بطريقة توحى باننا قطعنا شوطا كبيرا فى لعب البريدج.

ـ لا شك انك جننت ياكلاريسا.

ـ اننى وضعت الخطة بدقة وإحكام، يجب نقل الجثة من هنا... وهذا مهمة يجب ان يتعاون فيها شخصان، الان الجثة متصلبة... ومن العسير التعامل معها... لقد اكتشفت ذلك بنفسى.

فقال هوجو :

ـ والى اين تريديننا ان نذهب بها..؟

ـ افضل مكان افضل مكان فيما اعتقد هو غابة (مارسد) ...

انها لاتبعد عن هنااكثر من ميلين... اتجهوا يسارا بعد ان تخرجوا من الباب الرئيسى، ثم انحرفوا فى الطريق الجانبى وهو طريق شبه مهجور... وما عليكم الا ان تتركوا السيارة عند حافة الغابة... ثم تعودون سيرا على الاقدام . فقال جيريمى :

ـ هل معنى ذلك ان نلقى بالجثة فى الغابة..؟

ـ كلا. اتركوها فى السيارة.. انها سيارتة، وقد أوقفها بالقرب من الحظيرة. ان الامر فى منتهى السهولة والبساطة، واذا اتفق ان رآكم احد خلال عودتكم من الغابة فانة لن يتعرف عليكم بسبب الظلام. وثمة ما يثبت انكم لم تغادروا البيت. فقد كنا جميعا نلعب البريدج طول المساء. فنظر الجميع الى كلاريسا فى ذهول. فاستطردت قائلة:

ـ وعليكم أن تلبسوا قفازات حتى لا تتركوا بصمات اصابعكم على اى شئ... لقد اعددت لكم ثلاثة قفازات.. فقال سير رولاند :

ـ ان مواهبك الاجرامية تذهلنى...

وقال جيريمى:

ـ الحق انك دبرت كل شئ... ووفرت علينا مؤونة التفكير.

ـ وكان هوجو لا يزال يضرب أخماسا لأ سداس.

وما لبث أن قال:

ـ كل هذا هراء...

ولكن كلاريسا تجاهلته ومضت تقول:

ـ انما يجب أن نسرع، فليس لدينا متسع من الوقت، فى الساعة التاسعة سيحضر هنرى ومعه مستر جونز.

فقال سير رولاند:

ـ مستر جونز..؟ ومن يكون مستر جونز..؟ فوضعت كلاريسا يدها على جبينها وأغمضت عينيها وقالت فى ضجر:

ـ يا الهى..!! ما أكثر الايضاحات التى يجب أن يدلى بها الانسان فى جرائم القتل..!! كنت أظن انكم ستسارعون الى معونتى حالما أطلب اليكم ذلك وينتهى كل شئ..

ثم وضعت على شفتيها أعذب ابتسامة وقالت وهى تتخلل بأصابعها شعر هوجو:

ـ هلم يا هوجو ..هلم أيها العزيز.

فأجاب الشيخ:

ـ اصغى الى ياكلاريسا. لو كانت هذه مجرد مسرحية وكنا على

خشبة المسرح لهان الأمر. ولكننا أمام جريمة خطيرة. وليس من السهل نقل جثث القتلى بالسيارات والقاؤها فى الغابات هكذا بكل بساطة. ان تفكيرك السقيم سيزج بك فى النهاية فى مركز دقيق للغاية.

فتحولت كلاريسا الى جيريمى وقالت متوسلة:

ـ وأنت ياجيريمى..؟

فقال الشاب ضاحكا:

ـ أنا رهن اشارتك. ماذا تهم جثة أو جثتان. فقال رولاند بلهجة جدية: مهلا يافتى. مهلا. اننى لن أسمح بذلك. وأنت يا كلاريسا، يجب أن تدعى الأمر لى. اذ لاينبغى أن نسقط من حسابنا هنرى ومركزه وتأثير مثل هذا التصرف على مستقبله فى السلك الدبلوماسى.

فصاحت كلاريسا وهى تتهاوى فى أحد المقاعد:

ـ اننى ما وضعت هذه الخطة الأ من أجل هنرى ومركزه ومستقبله.. ان هناك حدثا خطيرا سيقع الليلة فقد ذهب هنرى لاستقبال شخصية هامة... وسيحضر هذه الشخصية الى هنا... ذلك سر من أسرار الدولة لم يعلن بعد، ولايجب أن يعلم به أحد.

فقال رولاند ساخرا:

ـ ومن تكون تلك الشخصية الهامة..؟ مستر جونز..

ـ أوافقك على انه اسم سخيف... ولكنهم أطلقوه على تلك الشخصية التى لا أستطيع أن أبوح لك بحقيقتها... لقد أقسمت على الكتمان ولكنى اضطررت الى مصارحتكم لابرر موقفى الذى يراه

هوجو سخيفا .. منافيا للحكمة والصواب... ماذا سيكون موقف هنرى اذا جاء مع ضيفه الكبير ووجد البيت يعج برجال البوليس وفى ركن من قاعة الاستقبال جثة الرجل الذى أقترن بزوجته الأولى..؟ ماذا سيكون تأثير ذلك على مركزه ومستقبله..؟

فقال سير رولاند وهو ينظر اليها بارتياب:

ـ لا شك انك لم تخترعى هذه القصة عن تلك الشخصية الهامة يا كلاريسا..؟

ـ يا إلهى.. إننى لا أجد من يصدقنى حين أقول الحقيقة.

فقال رولاند:

ـ أنا آسف يا كلاريسا..الواقع أن المشكلة أعقد مما ظننت.

ـ أرأيت..؟ اذن يجب أن نعجل بنقل الجثة من هنا.

فسألها جيريمى:

ـ ماذا قلت عن سيارته..؟

ـ قلت انه تركها بالقرب من حظيرة سيارات هذا البيت.

ـ وهل انصرف الخدم جميعا..؟

ـ نعم.

فقال الشاب وهو يتناول قفازا:

ـ حسنا.. اتفقنا.. هل أنقل الجثة الى السيارة أم أحضر السيارة الى هنا..

فقال رولاند:

ـ صبرا لحظة... يجب أن نفكر فى الأمر مليا ولانتصرف برعونة.

ـ ولكن يجب أن نسرع.

أنا لست على يقين من أن خطتك هى أفضل ما يمكن عمله يا كلاريسا... ماذا يحدث اذا أرجأنا الأمر الى صباح الغد..؟ ذلك يتيح لنا فرصة للتفكير والتدبير.. وهو فى ذات الوقت أنسب الحلول وأبسطها... بحسبنا أن ننقل الجثة الى غرفة اخرى.. وسوف لا يتعذر علينا تبرير هذا الاجراء اذا ما سئلنا.

فقالت كلاريسا وهى تدنو منه:

ـ أليس عجيبا أن تكون أنت الشخص الوحيد الذى يتعين على اقناعه..؟ ان جيريمى على استعداد للعمل، وهوجو سيهز رأسه ويزمجر وربما يضرب الأرض بقدميه، ولكنه سيوافق فى النهاية ويقدم على العمل... أما أنت..

وصمتت، ثم تحولت الى جيريمى وهوجو وقالت:

ـ هلا تفضلتما بالانتقال الى قاعة المكتبة لفترة قصيرة..؟ أريد أن أتحدث الى رولاند على انفراد.. فجلس رولاند على مقعد أمام طاولة البريدج، وقال هوجو وهو يتحرك نحو قاعة المكتبة!

ـ حذار أن تغرر بك يا رولاند... وتحملك على الأقدام على حماقة.

وقال جيريمى وهو ينظر الى كلاريسا:

ـ أتمنى لك التوفيق.

وانتظرت كلاريسا حتى خرج الرجلان ثم أغلقت الباب وقالت وهى تجلس أمام رولاند.

- الآن.. لنتحدث فى هدوء

فقال رولاند:

- اننى أحبك أيتها العزيزة، وسأحبك دائما.. ولكن جوابى فى هذه القضية هو (لا)...

فقالت كلاريسا بلهجة جدية:

- ان جثة هذا الرجل لا يجب أن توجد هنا.. واذا وجدت فى غابة (مارسدن) فسأقول انه زارنا اليوم لفترة قصيرة ثم انصرف، بل فى استطاعتى أن أحدد لرجال البوليس بالضبط لحظة انصرافه... ومن حسن الحظ ان مسز بيك قابلته هنا... ورافقته عندما انصرف..ولن يخطر ببال انسان فى هذه الحالة انه عاد أدراجه.

أما اذا وجدت الجثة هنا.. جميعا سنتعرض للاستجواب.. ولن تقوى ببا على الصمود أمام المحققين.

فقال رولاند فى دهشة:

- ببا..؟

انها لن تلبث أن تنهار وتعترف.

وفهم سير رولاند وهتف:

- ببا؟ يا الهى..!!

- انها ذعرت حين رأته هنا... قلت لها اننى لن أدعه يأخذها..

ولكن يبدو أنها لم تصدقنى... أنت تعرف كم قاست هذه المسكينة، وتعرف خطورة الانهيار العصبى الذى أصابها وكاد يودى بعقلها...

لقد أكدت لى انها لم تكن تريد قتله. وهذا صحيح. أكبر الظن انها كانت فى حالة ذعر وهلع.. فأمسكت بالعصى وضربته دون أن تعى.

ـ أية عصا..؟

ـ توجد مجموعة عصى فى الفجوة خلف رفوف الكتب.. فقال رولاند بحدة:

ـ وأين هى الآن..؟

ـ فى فراشها... أعطيتها قرصا منوما، ولن تستيقظ قبل الصباح. وغدا سأبعث بها الى لندن لتقيم مع والدتى.

فنهض سير رولاند واقفا، واجتاز الغرفة ونظر الى الجثة ثم عاد الى كلاريسا فقبلها وقال:

ـ انك انتصرت يا عزيزتى.. وأنا أعتذر لك... هذ الفتاة لا يجب أن تقف أمام المحقق.. استدعى الآخرين..

قال ذلك ومشى إلى الباب المؤدى إلى الحديقة وأطل منه، ثم أسدل ستائره.

بينما فتحت كلاريسا باب قاعة المكتب ونادت:

ـ هوجو.. جيريمى.. تعاليا..

ودخل هوجو وهو يقول:

ـ ان خادمك لا يحكم غلق النوافذ يا كلاريسا.. فقد وجدت نافذة

قاعة المكتبة مفتوحة، فأغلقتها.

ثم نظر إلى رولاند سأل:

- ماذا جرى...؟

فأجاب رولاند بايجاز:

- اننى عدلت عن موقفى

فألتفت جيريمى إلى كلاريسا وهتف:

- برافو..

فقال ر ولاند:

- الوقت ضيق، ويجب أن نشرع فى العمل.. أين القفازات..؟

ومد يده، تناول قفازا وحذا هوجو حذره.

واقترب سير رولاند من رفوف الكتب وقال:

- كيف يفتح هذا المكان..؟

فقال جيريمى:

- هكذا يا سيدى.. لقد أرشدتنى ببا إلى طريقة فتحه.

* * *

وتحركت الرفوف، وكشفت عن الفجوة التى خلفها.. والتى انتهى بباب يؤدى إلى المكتبة.

ودخل سير رولاند فى الفجوة، ووجد بها عصا ذات مقبض ضخم.. فأخذ يفحصها باهتمام.. فقال جيريمى ضاحكا:

ـ هذه العصا تصلح أداة لارتكاب جريمة قتل.. أن ضربة قوية بمقبضها تكفى لتهشيم رأس إنسان.

فقال رولاند: يخيل إلى ذلك. خذ هذه العصا يا هوجو والق بها فى فرن المطبخ.. أما أنت يا جيريمى فعليك أن تتعاون معى فى نقل الجثة إلى السيارة.

قال هذا وانحنى فوق الجثة.. وحذا جيريمى حذوه..

وفى هذه اللحظة دق جرس الباب الخارجى، فاعتدل الرجلان، وهتف سير رولاند:

ـ ما هذا..؟

فقالت كلاريسا بمزيج من الدهشة والحيرة:

ـ أنه جرس الباب الخارجى.. ترى من القادم..؟

لم يحن بعد موعد عودة هنرى ومستر جونز... لابد أن يكون القادم هو السير جون.

فصاح رولاند:

ـ السير جون..؟ وزير الخارجية..؟

ـ نعم..

ـ آه.. يجب أن نتصرف بسرعة:

ودق الجرس مرة أخرى فقال رولاند:

ـ افتحى الباب يا كلاريسا.. وابذلى قصارى جهدك لحجزه فى

البهو أطول وقت ممكن ريثما نخلى هذه الغرفة.

فخرجت كلاريسا مسرعة واستطرد سير رولاند قائلاً لزميليه:

ـ هلما بنا نضع الجثة فى الفجوة.. على أن ننقلها فيما بعد إلى قاعة المكتبة.

فقال جيريمى:

ـ فكرة صائبة.

وتعاون رولاند وجيريمى على نقل الجثة فأمسك أحدهما بذراعيها والآخر بقدميها، وحملاها إلى الفجوة، ولحق بهما هوجو.. فوضع العصا والمصباح الكهربى فوق الجثة، وخرج ثلاثتهم من الفجوة، وضغط جيريمى زرا فى الجدار فعادت رفوف الكتب إلى مكانها.

وتنهد سير رولاند ونظر إلى ثيابه خوفا من أن تكون قد تلوثت بالدم، ثم أجال الطرف فى جوانب الغرفة وقال:

القفازات..

وخلع قفازه ووضعه تحت الوسادة فى الجانب الأيسر من الأريكة وحذا جيريمى وهوجو حذوه.. قال رولاند:

ـ البريدج

وأسرعوا إلى المقعد الخاص به أمام طاولة البريدج، وتناول كل منهم أوراق اللعب التى كانت كلاريسا قد وضعتها أمامه.

* * *

وما هى إلا لحظة حتى دخلت كلاريسا وفى أثرها رجلان يرتدى أحدهما ثياب الشرطة برتبة رقيب.

قالت بصوت ينم عن دهشتها البالغة:

- الشرطة أيها العم رولاند.. المفتش لورد، والرقيب جونز.

ووقفت خلف مقعد سير رولاند.. بينما اتخذ رقيب الشرطة مكانه بباب الغرفة.

قال المفتش:

- يؤسفنى أن أزعجكم أيها السادة.. ولكننا تلقينا نبأ بأن جريمة قتل قد ارتكبت هنا.

فصاح الجميع بصوت واحد:

- ماذا..؟ جريمة قتل..؟

فقال المفتش:

- اننا تلقينا مكالمة تليفونية بهذا المعنى.

ثم التفت إلى هوجو وقال:

- طاب مساؤك يا مستر بيرتس..

فتمتم هوجو قائلاً:

- آه.. طاب مساؤك أيها المفتش..

وقال سير رولاند: هذه مزحة بغير شك يا سيدى المفتش.. لابد أن أحدهم أراد مداعبتكم.

وقالت كلاريسا:

- اننا كنا نلعب البريدج طوال المساء.

وأومأ الآخرون برؤوسهم توكيدا لذلك.

واستطردت كلاريسا قائلة:

- وماذا قيل لكم عن شخصية القتيل..؟

فأجاب المفتش:

- لم يذكر المتحدث أسماء.. قال فقط أن رجلا قتل فى قصر «كويلستون»، وطلب الينا أن نحضربسرعة.. ثم وضع السماعة قبل أن نسأله مزيداً من المعلومات.

فقالت كلاريسا:

- إنها مزحة.. ما فى ذلك شك.. ومزحة أثيمة أيضاً.

فقال المفتش:

لو عرفت مضمون البلاغات التى تصلنا من بعض الناس يا سيدتى لتملكتك الدهشة.

فسعل هوجو ونهض من مقعده، جلس على الأريكة..

ومضى المفتش فى حديثه قال:

- اذن أنتم تؤكدون أنه لم يحدث هنا شئ غير عادى هذا المساء..؟ يحسن بى مع ذلك أن أقابل مستر هيلشام براون.

فقالت كلاريسا:

- أنه ليس موجودا.. ولا أتوقع عودته قبل منتصف الليل.

- هل يوجد في البيت أناس آخرون..؟

- دعني أقدم لك ضيوفنا: سير رولاند ديلاهاي، مستر جيريمي وارندر، مستر هوجو بيرش الذي اعتقد أنك تعرفه.

وتوجد بالبيت أيضا ابنة زوجي.. وهي الآن في فراشها.

- والخدم..؟

- يقوم على خدمتنا رجل وزوجته.. مستر ومسز ايلجن، واليوم أجازتهما الأسبوعية.. وأعتقد أنهما ذهبا إلى السينما في «ميدستون»..

ولكنها ما كادت تفرغ من عبارتها حتى دخل ايلجن قادما من البهو وقال يحدث كلاريسا وعيناه لا تتحولان عن المفتش:

- هل أنت بحاجة إلى شئ يا سيدتي.

فبهتت كلاريسا وقالت:

كيف ذلك..؟ كنت أظنك في السينما يا ايلجن.

وهنا نظر المفتش إلى كلاريسا بارتياب، وقال ايلجن:

- اننا لم نمكث بها طويلا يا سيدتي.. فقد شعرت زوجتي ببعض الاضطرابات المعوية.

ونظر إلى المفتش ثم إلى الرقيب وقال:

- هل حدث شئ يا سيدتي..؟

فسأله المفتش:

- ما اسمك..؟

- ايلجن.. ارجو ألا يكون قد حدث شئ..

فقال المفتش:

- لقد اتصل بنا أحد الناس وقال إن جريمة ارتكبت هنا.

- جريمة قتل..؟

- ماذا تعرف عن هذه الجريمة..؟

- لا شئ.. لا شئ.. على الإطلاق..

فقال المفتش وهو يمعن النظر فى وجهه:

- ألست أنت الذى اتصلت بنا تليفونيا..؟

- كلا يا سيدى.

فأطرق المفتش رأسه مفكرا لحظة ثم قال:

- أعتقد أنك دخلت من الباب الخلفى.

- نعم يا سيدى.

- ألم تلاحظ شيئاً غير عادى..؟

فحك ايلجن رأسه وفكر قليلاً ثم أجاب:

- آه.. تذكرت الآن.. إننى لاحظت وجود سيارة غريبة على مقربة من الحظيرة.

- سيارة غريبة..؟

- نعم، قد تساءلت ترى من يكون صاحبها الذى تركها فى ذلك المكان غير المألوف أمام باب الحظيرة مباشرة.

- هل كان بها أحد..

- كلا يا سيدى.. لم يكن بها أحد.

فألتفت المفتش إلى رقيب الشرطة وقال:

- ألق نظرة على هذه السيارة يا جونز.

ثم أشار إلى ايلجن بأن ينصرف.

ونهض جيريمى من مكانه وجلس على الأريكة وتناول أحد الشطائر التى أعدتها كلاريسا لزوجها وضيفيه وراح يلتهمها، أما المفتش فأنه وضع قبعته على أحد المقاعد ونظر إلى مائدة البريدج وقال:

- يبدو انكم كنتم تنتظرون شخصاً ما.

فقالت كلاريسا:

- لم نكن ننتظر أحداً.. ولم نكن بحاجة إلى أحد.. كنا نلعب البريدج نحن الأربعة.

- أنا أيضاً مولع بالبريدج.. هل تقيمين هنا منذ وقت طويل يا مسز هيلشام براون..؟

- كلا... منذ ستة أسابيع فقط.

- ألم تقع أية أحداث مريبة منذ أقمت فى هذا البيت..؟

- ماذا تعنى بالأحداث المريبة أيها المفتش..؟

- ان لذلك قصة عجيبة، فقد كان هذا البيت ملكا لتاجر تحف يدعى سيلون.. توفى منذ ستة شهور.

- قيل أنه ذهب ضحية حادث، فهل هذا صحيح..؟

- نعم، أنه سقط من فوق السلم وتهشم رأسه.. وقيل أن الحادث وقع قضاء وقدرا.. وقد يكون ذلك صحيحاً وقد لا يكون.

- هل تعنى أن بعضهم ربما قد قذف به من فوق حاجز السلم.

- ذلك ممكن.. وممكن كذلك أن يكون بعضهم قد هشم رأسه بعصا، ثم دبر الأمر بحيث يبدو كأن الرجل قد سقط أسفل السلم.

- سلم هذا البيت..؟

- كلا.. سلم الحانوت.. على أنه لم يقم دليل على ذلك.. ولكن المفهوم أن سلوك مستر سيلن لم يكن فوق الشبهات.

فقال سير رولاند:

- كيف..؟

- لقد استجوبه رجال مكافحة المخدرات مرة أو مرتين.. ولكن الأمر كان مجرد اشتباه..

- تعنى أن تلك كانت وجهة النظر الرسمية.

- نعم.. تلك كانت وجهة النظر الرسمية.

- ووجهة النظر غير الرسمية..؟

- ذلك ما لا أستطيع مصارحتك به يا سيدى.. ولكن الظاهرة العجيبة التى اقترنت بوفاة مستر سيلون، هى وجود رسالة على مكتبه لم يكن قد أتمها.. وفيها يقول أنه عثر على شئ نادر جدا.. يستطيع أن يؤكد أنه ليس مزورا.. وأنه يطلب أربعة عشر ألفا من الجنيهات ثمنا له.

فهتف سير رولاند:

- أربعة عشر ألفا من الجنيهات..!! هذا مبلغ ضخم.. ترى ماذا يكون ذلك الشئ..؟ جوهرة..؟ ولكن كلمة «مزور» لا تقال عن المجوهرات.. اذن لعله لوحة فنية.

- ربما.. ولكن ثبت من كشوف الجرد التى وضعتها شركة التأمين أنه لم يكن بالحانوت شئ يساوى هذا المبلغ.

وكان لمستر سيلون شريكة تملك متجرا خاصا بها فى لندن.. وقد كتبت الينا هذه السيدة تقول إنها لا تستطيع مساعدتنا فى أماطة اللثام عن سر مصرع شريكها.

فقال سير رولاند:

- اذن يحتمل أن يكون مستر سيلون قد قتل، وأن يكون ذلك الشئ الثمين الذى تحدث عنه قد سرق..

- ذلك محتمل.. ولكن أكبر الظن أن القاتل لم يستطيع العثور على ذلك الشئ.

- لماذا..؟

- لأن بعضهم تسلل إلى الحانوت مرتين بعد وفاة صاحبة قلب كل ما فيه رأسا على عقب.

فقالت كلاريسا:

- ولكن لماذا تقول لنا كل ذلك أيها المفتش.؟

- لأننى فكرت يا مسز هيلشام براون فى أن سيلون ربما قد أخفى ذلك الشئ الثمين فى هذا البيت، لا فى الحانوت... ولذلك سألتك عما إذا كانت قد وقعت هنا أحداث مريبة.

فقالت كلاريسا:

- كل ما حدث أن شخصا اتصل تليفونيا اليوم وقال: أنه يريد التحدث إلى، عندما تناولت السماعة، قطع الاتصال..

كان تصرفا غريبا أثار دهشتى وقلقى.. آه.. هنا شئ آخر.. منذ بضعة أيام، جاء رجل وقال أنه يريد شراء هذا المكتب.

- فاقترب المفتش من المكتب وسأل:

- هذا المكتب..؟

- نعم.. وقد قلت له أنه ليس مكتبنا ولا نستطيع بيعه، ويبدو أن لم يصدقنى لأنه راح يرفع الثمن حتى أوصله إلى مبلغ خيالى يربى كثيراً على قيمة المكتب.

فقال المفتش وهو يفحص المكتب:

- هذه المكاتب كثيرا ما تكون بها إدراج سرية.

فقالت كلاريسا:

ـ هذا المكتب به درج سرى، ولكننا لم نجد به شيئاً ذا قيمة.

وفى هذه اللحظة، دخل الرقيب جولز وبيده رخصة سيارة وقفاز.

ـ فقال يحدث المفتش: اننى فتشت السيارة ياسيدى... ووجدت بها هذه الرخصة وهذا القفاز.

فتناول المفتش الرخصة وقرأ فيها:

«أوليفر كوستيللو ـ ٢٧سنة ـ العنوان: شارع مورجان رقم٣»

ثم رفع رأسه وقال بحدة:

ـ هل جاء الى هنا اليوم رجل يدعى أوليفر كوستيللو..؟

فتبادلت كلاريسا ورولاند نظرة سريعة،وقالت الاولى:

ـ نعم...انه جاء حوالى الساعة... دعنى أتذكر.. آه.. حوالى الساعة السادسة والنصف.

ـ هل هو أحد أصدقائك..؟

ـ كلا.. لاأستطيع أن أصفه بأنه صديق... اننى قابلته مرة أو مرتين.. والواقع... وتظاهرت بالارتباك، ونظرت الى رولاند فقال هذا:

ـ دعنى أوضح لك الموقف أيها المفتش... أن الأمر خاص بزوجة مستر هيلشام براون الاولى... لقد تم الطلاق بينهما منذ عام، فاقترنت بمستر أوليفر كوستيللو منذ بضعة أسابيع.

ـ اذن فقد جاء مستر كوستيللو الى هنا اليوم... لماذا..؟ هل كان هناك موعد..؟

فقالت كلاريسا ببساطة:

- كلا.. والواقع، ان ميراندا عندما رحلت، أخذت معها أشياء لا تخصها.. وتصادف أن جاء أوليفر الى هذه المنطقة لأمر يخصه.. فأحضر معه تلك الأشياء.

- ما نوع هذه الأشياء..؟

فأجابت كلاريسا وهى تبتسم:

- أشياء لاأهمية لها...

وأشارت الى صندوق فضى للسجائر كان على المكتب وقالت:

- هذا الصندوق أحدها.

وتناولت الصندوق وقدمته للمفتش واستطردت قائلة:

- ان زوجى يحرص عليه لأسباب عاطفية... لأنه أول هدية تلقاها من أمه .

- هل مكث مستر كوستيللو هنا طويلا..؟

فأجابت كلاريسا وهى تعيد الصندوق الى مكانه:

- كلا، لم يمكث أكثر من عشر دقائق... قال ان لديه أعمالا هامة ويجب أن ينصرف على عجل.

- وهل كان لقاؤكما وديا..؟

- طبعا.. طبعا.. لقد كان كرما منه أن يكلف نفسه مؤونه احضار هذه الأشياء.

ـ هل قال لك أين سيذهب..؟

ـ كلا..انه خرج من هذا الباب المؤدى الى الحديقة... وتصادف أن كانت مسز بيك البستانية هنا،فخرجت معه لترشده الى الطريق.

ـ وهذه البستانية..هل تقيم هنا..؟

ـ انها تقيم فى كوخها الخاص فى ركن الحديقة.

فنظر المفتش الى الرقيب وقال:

ـ أريد التحدث الى هذه السيدة ياجونز.

فقالت كلاريسا:

ـ توجد وصلة تليفونية فى الكوخ... هل تريد أن أدعوها؟

ـ نعم، اذا تفضلت.فقالت كلاريسا وهى تضغط زرا فى جهاز التليفون ثم تتناول السماعة:

ـ أرجو فقط الا تكون قد أوت الى فراشها.. ثم هتفت:

ـ آلو.. مسز بيك..؟ انا مسز هيلشام براون... هل يمكنك الحضور الآن لأمر هام..؟ نعم ..لا بأس، شكرا لك.

ووضعت السماعة، واستدارت لتقول للمفتش:

ـ انها تصفف شعرها وسترتدى ثيابها وتحضر فورا.

ـ شكرا لك..عسى أن يكون قد قال لها الى أين ذهب

ـ أرجو ذلك.

ـ المسألة الآن.هى لماذا ظلت السيارة هنا،وأين مستر كوستيللو..؟

فنظرت كلاريسا من ركن عينيها الى رفوف المكتب، ثم سارت نحو باب الحديقة.

واستطرد المفتش قائلا:

ـ من الواضح أن مسز بيك كانت آخر من رآه...

قلت انه انصرف من هذا الباب المؤدى الى الحديقة....

فهل أغلقت الباب بعد انصرافه..؟

ـ كلا...لاأظن اننى أغلقته.

ـ اذن يحتمل أن يكون قد عاد.. هل تسمحين لى بتفتيش المنزل يامسز هيلشام براون..؟

فأجابت كلاريسا وهى تبتسم:

ـ طبعا.. طبعا...أنت رأيت هذه الغرفة..وليس بها مكان يختبئ فيه انسان كما ترى..

ثم قالت وهى تفتح الباب المؤدى الى المكتبة:

ـ وهنا غرفة المكتبة..هل تريد أن تلقى نظرة عليها..؟

ـ شكرا لك... تعال ياجونز.

وانتقل المفتش والرقيب الى غرفة المكتبة،وحينئذ وثب سير رولاند من مقعده.وقال يحدث كلاريسا:

ـ وماذا فى الناحية الأخرى وراء رفوف المكتب..؟

ـ رفوف كتب أيضا.

وعاد المفتش والرقيب بعد قليل وقال الأول:

ـ حسنا... سنقوم الآن بتفتيش باقى غرف المنزل.

فقالت كلاريسا:

ـ سأرافقكما اذا لم يكن هناك مانع ... فاننى أخشى أن تستيقظ ابنة زوجى فيستولى عليها الذعر... ان الصغار يستغرقون عادة فى نوم عميق لا توقظهم منه الزلازل..ولكن يحدث أحيانا أن ينهضوا فجأة من أبسط حركة.. هل لديك أولاد أيها المفتش..؟

ـ ولد وبنت.

ـ ما أجمل ذلك..؟

وخرج المفتش والرقيب الى البهو، وتبعتهما كلاريسا..

وهنا تنهد هوجو وجفف جيريمى العرق المتصبب على جبينه، وقال وهو يتناول شطيرة أخرى:

ـ رباه..!! ماذا سيحدث الآن...

فقال رولاند:

ـ أرى اننا فى ورطة تزداد شدة لحظة بعد أخرى.

فقال هوجو وهو ينهض عن مقعدة:

ـ الرأى عندى أن نصارح المفتش بالحقيقة كلها قبل فوات الآوان..

فهتف جيريمى:

ـ ليس بوسعنا أن نفعل ذلك الآن وإلا أحرجت كلاريسا ووجدت

نفسها فى موقف لا تحسد عليه.

فقال هوجو:

- سيكون موقفها أدق وأخطر إذا أصررنا على الاستمرار فى هذه المهزلة.. وإلا فحدثنى كيف سنستطيع نقل الجثة من هنا..؟ لا شك أن البوليس سيستولى على سيارة كوستيللو إلى أن يظهر صاحبها.

فقال جيريمى:

- نستطيع استخدام سيارتى.

- أنا لا أشعر بالارتياح ولست راضياً عن كل هذا.. ما رأيك يا رولاند..؟ أنك اثبتنا جنانا وأوسعنا حيلة.

فأجاب رولاند:

- أنا شخصياً ملتزم بخطة كلاريسا..

- الحق إنى لا أفهمك..

- أصغ إلى يا هوجو.. إننا جميعاً فى ورطة سيئة للغاية.. ولكن إذا اتحدنا، وحالفنا بعض الحظ، فاننا قد ننجح فى الخروج من ورطتنا بسلام.. لأن رجال البوليس متى اقتنعوا بأن كوسيتيللو ليس هنا فأنهم سيغادرون البيت وسيبحثون عنه فى مكان آخر.

أما عن سيارته ووجودها هنا فذلك يمكن تبريره بعديد من الأسباب.

والواقع.. أننى لا أرى ما يدعو البوليس إلى الاشتباه فى أحدنا.. فنحن قوم محترمون وهوجو عضو فى مجلس النواب، وهنرى من كبار

موظفى زارة الخارجية:

فقال هوجو:

- وأنت أيضاً كنت موظفاً كبيراً، ولك ماض مجيد.. فلنتشجع إذن ولنمض فى طريقنا.

فقال جيريمى وهو يومئ نحو رفوف الكتب:

- ألا تستطيع نقل الجثة إلى مكان آخر..؟

فقال رولاند:

- ليس الآن.. أنهم قد يعودون فى أية لحظة.

- الواقع إننى معجب بشجاعة كلاريسا وثباتها.. إنها وضعت المفتش فى جيبها.

وهنا دق جرس الباب الخارخى فقال سير رولاند:

- هذه مسز بيك.. افتح الباب ودعها تدخل يا جيريمى.

- فخرج جيريمى، بينما اقترب هوجو من سير رولاند وسأله فى صوت خافت:

- ماذا وراء كل هذا يا رولاند..؟ ماذا قالت لك كلاريسا عندما انفردت بك...؟

فهم رولاند بالكلام.. ولكنه ما كاد يسمع صت مسز بيك وهى تحيى جيريمى فى البهو حتى رفع أصبعه إلى شفتيه وهمس قائلاً:

- فيما بعد.. فيما بعد.

ودخلت مسز بيك.

كانت تعصب رأسها بشملة.. وكان واضحاً أنها ارتدت ثيابها على عجل.

قالت:

- كان حديث مسز كلاريسا معى غامضا.. فهل حدث شئ.

فقال رولاند فى أدب:

- يؤسفنى أن تكون كلاريسا قد أزعجتك.. تفضلى بالجلوس يا مسز بيك.

وأشار إلى مقعد أمام مائدة البريدج، واستطرد قائلاً:

- الواقع أن رجال البوليس هنا...

- رجال البوليس..؟ لماذا..؟ هل حدثت سرقة..؟

- كلا... ولكن..

وقبل أن يتم عبارته، دخلت كلاريسا يتبعها المفتش والرقيب، فتراجع رولاند خطوة.. وعاد هوجو إلى مكانه على الأريكة..

قالت كلاريسا:

- هذه هى مسز بيك أيها المفتش:

فقال المفتش وهو يصعد المرأة بعينيه:

- طاب مساؤك يا مسز بيك.

- طاب مساؤك يا سيدى المفتش.. كنت أسأل السير رولاند منذ

لحظة عما حدث.. أهى سرقة أم ماذا..؟

فقال المفتش:

- اننا تلقينا مكالمة تليفونية غريبة جئنا على أثرها إلى هنا.. قد خطر لى أنه ربما كان فى استطاعتك أن تلقى ضوءا على الموضوع.

فضحكت مسز بيك فى مرح وقالت:

- يا إلهى..!! ما كل هذه الأسرار..!!!

فقال المفتش:

- أن الأمر خاص بمستر كوستيللو.. أوليفير كوستيللو الذى يقيم بشارع مورجان.

- لم أسمع عنه قط.

- أنه جاء هذا المساء لزيارة مسز هليشام بران.. واعتقد أنك رافقته فى الحديقة عندما انصرف.

- آه.. نعم.. لقد ذكرت مسز هليشام اسمه.. ماذا تريد أن تعرف عنه..؟

- أريد أن أعرف بالضبط ماذا حدث ومتى رأيته لأخر مرة.

- دعنى أتذكر.. نعم، اننا خرجنا من هذا الباب: وقالت له أن هناك طريقا مختصرا إذا كان يريد ركوب الأتوبيس.. ولكنه أجاب أنه جاء بسيارته.. وأنه ترك السيارة أمام الحظيرة.

- من العجب حقا أنه ترك السيارة فى ذلك المكان بدلاً من أن يتركها بباب البيت.

- ذلك ما خطر لى أيضاً.

- وماذا حدث بعد ذلك..؟

- انه ذهب إلى سيارته.. واعتقد أنه ركبها وانطلق بها.

- هل رأيته يفعل ذلك..؟

- كلا... كنت فى شغل بجمع الأدوات التى استخدمها فى عملى بالحديقة.

- وكانت تلك آخر مرة رأيته فيها..؟

- نعم.. لماذا..؟

- ان سيارته لا تزال فى مكانها، وقد اتصل بعضهم بمقر الشرطة فى الساعة السابعة والدقيقة ٤٩ وقال أن رجلا قتل فى قصر كوباستون.

- قتل...؟ هنا...؟ هذا أمر مضحك.

- ذاك ما يعتقده الجميع هنا.

- أنا قرأت طبعا عن أولئك المجانين الذين يتسللون تحت جنح الظلام ويهاجمون النساء.. ولكنك تقول إن رجلا قتل..

- ألم يصل إلى سمعك صوت سيارة تقف بالباب هذا المساء..؟

- لم أسمع سوى صوت سيارة مستر هليشام براون.

- مستر هيلشام براون..؟ كنت اعتقد أنه لن يعود إلا فى ساعة متأخرة من الليل.

ونظر من ركن عينيه إلى كلاريسا، فقالت هذه:

- لقد جاء زوجى فعلاً ولكنه انصرف حالا تقريباً.

- أحقا..؟ ومتى جاء..؟ أريد الوقت بالتحديد.

- دعنى أتذكر.. جاء حوالى...

فقاطعتها مسز بيك قائلة.

- انه جاء قبل نحو ربع ساعة من موعد انتهاء عملى.. أى حوالى الساعة السابعة إلا الربع.

فقال المفتش:

- أى بعد قليل من انصراف مستر كوستيللو.. ومن المحتمل أن يكونا قد تقابلا فى الطريق.

فقالت مسز بيك:

- هل تعنى أنه ربما عاد لمقابلة مستر هليشام بروان...؟

فصاحت كلاريسا:

- من المحقق أن مستر كوستيللو لم يعد إلى هنا مرة أخرى.

فقالت مسز بيك.

- كيف يمكنك التأكد من ذلك يا مستر هليشام براون.؟ من المحتمل أن يكون قد دخل من هذا الباب دون أن تشعرى..؟ يا إلهى..!! هل يمكن أن يكون قد قتل مستر هيلشام براون...؟

- كلا... أنه لم يقتل هنرى.

فسألها المفتش:

- إلى أين ذهب زوجك بعد انصرافه من هنا...؟

- لا أعلم..

- ألا يقول عادة إلى أين سيذهب..؟

- لم أتعود أن أسأله.. أن الرجل يضيق بالزوجة التى تلح عليه بالأسئلة.

وفجأة صاحت مسز بيك بصوت ثاقب:

- يا إلهى..!! ما أشد غبائى..!! إذا كانت سيارة مستر كوستيللو لا تزال هنا فلابد أن يكون هو الذى قتل.

وانفجرت ضاحكة....

فنهض سير رولاند من مقعده وقال بلهجة جدية:

- ليس هناك ما يحملنا على الظن بأن أحداً قد قتل يا مسز بيك.. والواقع أن المفتش يميل إلى الاعتقاد بأن المكالمة التليفونية كانت مجرد مزحة سخيفة.

فقالت مسز بيك:

- والسيارة..؟ أظن أن وجودها يثير الريبة.

ثم نهضت اقتربت من المفتش واستطردت قائلة:

- هل بحثت عن الجثة أيها المفتش..؟

فقال سير رولاند:

ـ أنه فتش البيت كله.

ـ أنا واثقة أن ايلجن وزوجته لهما ضلع فى الجريمة.. انهما يثيران ريبتى منذ وقت طويل.. وقد رأيت نورا منبعثا من نافذتهما وأنا فى طريقى إلى هنا، وذلك وحده خليق بأن يثير الريبة.. خاصة أن اجازتهما الليلة، وانهما عادة لا يعودان قبل الساعة الحادية عشرة.. هل فتشت غرفتهما أيها المفتش..؟

ففتح المفتش فمه ليتكلم ولكنها ربتت على كتفه واستطردت:

ـ اصغ إلى.. هب أن مستر كوستيللو رأى ايلجن وتذكر أنه مجرم سابق.. عاد أدراجه ليحذر مسز هيلشام براون فقابله ايلجن وفتك به.. أليس من الطبيعى فى هذه الحالة أن يسارع ايلجن إلى إخفاء الجثة حتى تتاح له فرصة للتخلص منها تحت جنح الظلام..؟ فاذا سلمنا بذلك فأين يمكن أن يخفيها..؟ خلف ستار أو...

فهتفت كلاريسا:

ـ ما هذا الذى تقولينه يا مسز بيك..؟ ليس هناك جثث خلف الستائر وأنا واثقة من أن ايلجن لا يمكن أن يقتل أحدا.. أن أراءك تبعث على الضحك حقا.

فقالت مسز بيك:

ـ أنت حسنة النية جدا يا مستر هليشام براون.. وعندما تصبحين فى مثل سنى.. سترين أن الناس ليسوا من السذاجة والبساطة كما يدل مظهرهم.

وضحكت مرة أخرى وقالت تحدث المفتش:

- والآن.. أين يستطيع رجل مثل ايلجن اخفاء الجثة..؟ هناك تلك الفجوة أو الفراغ الموجود بين رفوف الكتب وغرفة المكتبة.. هل بحثت فيها...؟

فقال سير رولاند:

- أن المفتش بحث فى كل مكان يا مسز بيك.. بحث هنا.. وبحث فى المكتبة.

تحول المفتش إلى مسز بيك وقال:

- أين تلك الفجوة التى تتحدثين عنها يا مسز بيك..؟

وساد الصمت لحظة.. وحبس الجميع انفاسهم، وأرهفوا آذانهم..

كان من الواضح أن كلا منهم يبذل قصارى جهده للسيطرة على شعوره بالخوف والهلع.

قالت مسز بيك وهى تضحك:

- انها مكان مثالى لاخفاء الجثث.. ولن تخطر على بال أحد.. انظر.

وأسرعت إلى رفوف الكتب.. تبعها المفتش.. بينما وثب جيريمى من مقعده كمن لدغه ثعبان.

وصاحت كلاريسا:

- كلا.. كلا...

ونظر إليها المفتش فقالت:

- لا يوجد شئ فى تلك الفجوة.. فقد مررت منها إلى قاعة المكتبة منذ لحظات.

فقالت مسز بيك بصوت ينم عن خيبة الأمل:

- ما دام الأمر كذلك فلا..

فقاطعها المفتش قائلاً:

- لا مانع من أن أراها على كل حال.

فقالت مسز بيك وهى تقترب من رفوف الكتب:

- كان هنا فى البداية باب.. يشبه مثيله فى الناحية الأخرى.. ثم وضعت عليه هذه الرفوف لحجبه.

وما عليك إلا أن تضغط هذا الزر لكى تتحرك هذه الرفوف وتتكشف عن الفراغ الذى خلفها.

انظر...

قالت ذلك وقرنت القول بالفعل.. وما أن تحركت الرفوف حتى برزت الجثة وسقطت بجوار المكتب.. وأطلقت مسز بيك صرخة مدوية..

ونظر المفتش إلى كلاريسا وقال فى هدوء:

- إذن قد ارتكبت هنا جريمة قتل هذا المساء..!!

هول المفاجأة

كانت المفاجأة أهول من أن تحتملها كلاريسا رغم قوة أعصابها، فانهارت أمام المفتش..

وكان سير رولاند يرقبها طول الوقت فخف اليها قبل أن تسقط على الأرض وحملها بين ساعديه ومددها على الأريكة...

وعندما فتحت كلاريسا عينيها بعد قليل، وجدت رولاند لا يزال جاثيا بجورها وفى يده قدح ملئ بالبراندى.. وسمعت المفتش يتحدث فى التليفون.

كان يقول:

- نعم.. نعم..

- ماذا..؟ رجل صدمته سيارة..؟ أين..؟ آه... حسنا، أبعث بهم الينا حالما يعودون.. الطبيب الشرعى.. والمصورون.. الطاقم كله..

ووضع السماعة، ونظر الى الرقيب وقال:

- كل الأحداث تقع دفعة واحدة، وبالجملة.. مضت بضعة أسابيع لم

يحدث خلالها شئ على الاطلاق.. والأن قد ذهب الطبيب الشرعى لمعاينة جثة رجل صدمته سيارة فى الطريق الى لندن... ومعنى ذلك اننا سنضطر الى انتظاره بعض الوقت...

ـ ولكننا سنبذل قصارى جهدنا لعمل كل ما يمكن عمله الى أن يحضر.. ومن الأفضل الا نحرك الجثة من مكانها الى أن تلتقط صورتها.. ليس لأن وضعها الحالى سيرشدنا الى شى... لأننى واثق من أنه لم يقتل هنا... انه قتل فى مكان آخر ونقلت جثته الى هذا المخبأ.

وقال ذلك وجثا بجوار الجثة وحذا الرقيب حذوه.. ونظر سير رولاند الى كلاريسا بقلق وقال:

ـ بماذا تشعرين الأن..؟

فأجابت بصوت ضعيف:

ـ اننى أحسن حالا...

وقال المفتش وهو ينهض:

ـ الرأى عندى أن نعيد غلق هذه الفجوة على الجثة.. فلسنا بحاجة الى مزيد من الصرخات الهستيرية.

ـ حسنا ياسيدى..

وضغط الرقيب الزر فتحركت رفوف الكتب وحجبت الجثة.

ووضع سيررولاند القدح على المائدة وقال يحدث المفتش

ـ لقد تلقت مسز هلشام براون صدمه عنيفة... ومن الأفضل أن

تذهب الى غرفتها وتتمدد فى فراشها.

فقال المفتش فى ادب ولكن بحزم:

- لا بأس... ولكنى أرجو الانتظار لحظة... فاننى أريد أن ألقى عليها سؤالا أو سؤالين.

- انها ليست فى حالة تسمح باستجوابها.

فقالت كلاريسا بصوت خافت:

- اننى بخير.

فقال سير رولاند:

- انت فتاة باسلة أيتها العزيزة... ولكنى أرى من الحكمة أن تستريحى...

- ما أكرمك ياسير رولاند.

ثم التفت الى المفتش وقالت:

- انه يرعانى كابنته.

- لقد لاحظت ذلك.

- الق على من الأسئلة ما شئت أيها المفتش... رغم اننى أشعر باننى لن أفيدك بشئ لأننى لا أعرف على الاطلاق.

فتنهد سر رولاند وهز رأسه وأشاح بوجهه:

فقال المفتش:

ـ لن أزعجك بالكثير من الأسئلة يا سيدتى.

ثم سار الى باب المكتبة وفتحه وقال يحدث سير رولاند:

ـ هلا تفضلت بالانضمام الى الآخرين فى قاعة المكتبة ياسيدى.

ـ أظن من الأفضل أن أبقى هنا حتى اذا... فقاطعه المفتش قائلا بحزم:

سأدعوك اذا قضت الضرورة ياسيدى.. وتبادل الرجلان نظرات كانت أشبه بمبارزة صامته، ولم يجد سيررولاند بدا من الانسحاب.. فدخل قاعة المكتبة على كره منه... وأغلق المفتش الباب وأشار الى الرقيب فجلس على مقعد أمام طاولة البريدج وأخرج من جيبه دفترا وقلما.. أما كلاريسا فانها اعتدلت جالسة لتواجه المفتش.. وقال هذا:

ـ هل أنت على استعداد ياسيدتى.

وتناول صندوق السجاير الفضى، وفتحه، ونظر الى ما فيه من لفافات.. فقطبت كلاريسا مابين حاجبيها.. وقالت وعلى شفتيها ابتسامة.

قرأت ان المحققين فى أمريكا يشعلون لفافات التبغ ويحرقون بها أجساد المتهمين ليحملونهم على الكلام..

ـ فهل ستفعل مثلهم..؟

ـ أبدا ياسيدتى.. سألقى عليك بعض الأسئلة فحسب... هل أنت على استعداد ياجونز..؟

ـ نعم يا سيدى.

فجذب المفتش مقعدا وجلس عليه فى مواجهة كلاريسا وقال:

ـ والآن ياسيدتى.. ألم تكن لديك أية فكرة عن وجود جثة فى ذلك المخبأ..؟

وشرع الرقيب فى تسجيل الأسئلة والأجوبة.

وقالت كلاريسا وهى تحملق فى وجه المفتش بعينين مذعورتين:

ـ كلا طبعا... انه لشئ مخيف..!

ـ عندما بدأنا فى تفتيش هذه الغرفة... لماذا لم تلفتى نظرنا الى وجود هذا المخبأ..؟

ـ الواقع ان ذلك لم يخطر لى ببال... أولا لأننا لا نستخدمه، وثانيا لأننى لا أعرف كل المخابئ فى هذا البيت الذى استأجرناه حديثا.

ـ ولكنك قلت انك مررت فيه منذ لحظات، ودخلت قاعة المكتبة عن طريقة..؟

فأجابت بسرعة:

ـ كلا... لابد انك اسأت فهمى... لقد كنت اعنى هذا الباب.

وأشارت الى باب المكتبة.

فهز المفتش رأسة ببطء وقال:

ـ لا شك اننى أسأت فهمك حقا..

ـ والآن.. هل لديك فكرة عن متى عاد مستر كوستيلو الى هنا أو لماذا عاد..؟

ـ كلا.. اطلاقا... أنا لا استطيع أن أتصور أنه عاد.

ـ ولكن الواقع انه عاد.

ـ هذا أمر واضح.

ـ لابد أنه عاد لسبب ما.

ـ اعتقد ذلك.

ـ ربما أراد مقابلة زوجك.

ـ كلا... ان كلا من الرجلين لا يحب الآخر.

ـ هل سبق أن تشاجرا..؟

فأجابت بسرعة:

ـ كلا... لم يحدث أبدا انهما تشاجرا... ولكنك تعرف شعورالرجال عندما يتزوج احدهم مطلقة الآخر.

وابتسمت.

فقال المفتش:

ـ ألم يعد كوستيللو بهدف مقابلتك..؟

ـ مقابلنى انا..؟ كلا.. أنا واثقة من ذلك تماما.

ألا يوجد بالمنزل أى شخص آخر يحتمل ان يكون مستر، كوستيللو

قد أراد مقابلته..؟

ـ كلا.. لا يوجد أحد.

فقال المفتش وهو ينهض واقفا:

ـ قد جاء مستر كوستيللو... وأعاد الأشياء التى أخذتها مطلقة زوجك.. ثم ودعك، وانصرف، وعاد ثانية، ربما عن طريق هذا الباب الذى يؤدى الى الحديقة، وقتل ووضعت جثته فى المخبأ... كل ذلك حدث خلال عشرة او عشرين دقيقة... دون ان يشعر أحد.

فقالت كلاريسا:

ـ أعلم ان ذلك يبدو غريبا حقا.

ـ هل أنت واثقة من انك لم تسمعى شيئا..؟

ـ لم أسمع شيئا على الاطلاق.

فقلب المفتش شفتيه وتمتم قائلا:

ـ هذا عجيب حقا..

ثم أردف:

ـ هذا كل ما هنالك يا مسز هيلشام براون.

فنهضت كلاريسا بسرعة، واستدارت لتدخل قاعة المكتبة ولكن المفتش وقف فى طريقها وقال:

ـ كلا.. ليس من هنا.

وفتح باب البهو، فتلكأت كلاريسا وقالت:

ـ كنت أفضل اللحاق بالآخرين فى قاعة المكتبة..

ـ ستفعلين ذلك فيما بعد.

فخرجت كلاريسا الى البهو وأغلق المفتش الباب خلفها، وسأل الرقيب..؟

ـ أين المرأة الآخرى.. مسز بيك..؟

ـ أنها تستريح على فراش فى غرفة الضيوف.

لقد رافقتها الى هناك، ومررت بوقت عصيب، لأنها لم تكف عن البكاء والضحك.

ـ لا ضرر من أن تتصل بها مسز هيلشام وتتحدث اليها..

ـ ولكن لا يجب أبدا أن تتصل بالرجال الثلاثة... فاننى لا أريد أن أسمع نفس القصة منهم جميعا هل أغلقت الباب الموصل بين المكتبة والصالة..؟

ـ نعم يا سيدى، واحتفظت بالمفتاح..

ـ حسنا، سأستجوبهم واحدا بعد الآخر... ولكنى أريد أولا أن أتحدث مع الخادم.

ـ ايلجن..؟

ـ نعم.. دعه يحضر.. فلدى احساس بأنه يعرف شيئا.

ففتح الرقيب باب البهو ليدعو ايلجن.. ولكنه وجده امامه فى وضع

يوحى بأنه كان يسترق السمع.

واعتدل الخادم فى ارتباك، فدعاه الرقيب للدخول.. ثم أغلق الباب وعاد الى مقعده.

وأشار المفتش الى أحد المقاعد وقال:

ـ اجلس يا ايلجن.

فأطاع الخادم وقال المفتش وهو يسير فى الغرفة جيئة وذهابا:

ـ أنك ذهبت الى السينما يا ايلجن... ثم عدت توا. لماذا..؟

ـ قلت لك يا سيدى ان زوجتى شعرت بوعكه.

ـ هل أنت الذى فتحت الباب لمستر كوستيللو عندما جاء هذا المساء..؟

ـ نعم يا سيدى.

ـ لماذا لم تقل لنا على الفور أن السيارة التى فى الخارج هى سيارة كوستيللو..؟

ـ لم أكن أعرف ذلك يا سيدى، لأن مستر كوستيللو لم يقف بسيارته أمام الباب فلم أعرف انه جاء فى سيارة.

ـ من الغريب انه لم يقف بسيارته أمام الباب اليس كذلك..؟

ـ نعم يا سيدى... ولكن لعله فعل ذلك لغرض.

فتوقف المفتش عن السير وهتف:

ـ ماذا تعنى..؟

ـ لا شئ يا سيدى... لا شئ على الاطلاق.

فقال المفتش بحدة:

ـ هل رأيت مستر كوستيللومن قبل..؟

ـ لم آره قط.

ـ ألم يكن مستر كوستيللو هو سبب عودتك مبكرا على غير العادة..؟

ـ قلت لك يا سيدى أن زوجتى...

ـ لا أريد أن أسمع المزيد عن زوجتك... كم قضيت فى خدمة مسز هيلشام براون..؟

ـ ستة أسابيع.

ـ وقبل ذلك..؟

فقال ايلجن فى قلق :

ـ كنت التمس بعض الراحة.

ـ كنت تلتمس بعض الراحة..؟

ـ هل تعرف انه فى مثل هذه القضايا يتعين علينا أن نفحص أوراقك وشهاداتك ونبحث عن ماضيك..؟

فهم ايلجن بالنهوض ثم جلس... وقال بلسان متلعثم:

ـ الواقع... الواقع يا سيدى ان شهادتى فقدت منى، ولست أذكر مضمونها حرفيا...

ـ ولذلك كتبت بنفسك شهادات أخرى... أليس كذلك..؟

ـ ذلك لا يضر أحدا يا سيدى... وكان يجب أن أعمل لأعيش.

ـ شهاداتك المزورة لا تهمنى فى الوقت الحاضر... ما أريد معرفته الآن هو ماذا حدث الليلة... وماذا تعرف عن مستر كوستيللو.

ـ أنا لم أره قبل الليلة.

ثم نظر الى باب البهو فى وجل واستطرد قائلا:

ـ ولكن لدى فكرة سليمة عن سبب حضوره.

ـ ما هو السبب..؟

ـ الابتزاز... ويخيل الى أنه كان يعرف عنها شيئا.

ـ عن مسز هيلشام براون..؟

ـ نعم، كنت قد جئت لأسألها عما اذا كانت تريد شيئا وسمعت حديثها.

ـ ماذا سمعت بالتحديد..؟

ـ سمعتها تقول له «هذا ابتزاز ولن اذعن له».

فقال المفتش فى ارتياب:

ـ هل سمعت شيئا آخر..؟

ـ كلا... لأنهما صمتا عندما دخلت، وعندما خرجت، استأنفا حديثهما بصوت خافت.

ـ حسنا، اذهب أنت الآن.

ـ شكرا لك يا سيدى...

وخرج مسرعا، وتمتم المفتش قائلا:

ـ ابتزاز..!!!

فهز الرقيب رأسه وقال:

ـ من كان يتصور ان سيدة ظريفة كمسز هيلشام براون يكون فى سلوكها أو ماضيها ما يعرضها للابتزاز..؟

فقال المفتش بايجاز:

ـ والآن.. أريد مقابلة مستر هوجوبيرش.

فنهض الرقيب وقصد الى قاعة المكتب وفتح بابها وقال:

ـ تفضل يا مستر بيرش.

فدخل هوجو وعلى وجهه دلائل العزم والتحدى، بينما أغلق الرقيب باب المكتبة وعاد الى مقعده.

قال المفتش وهو يشير الى مقعد أمام طاولة البريدج:

ـ تفضل بالجلوس يا مستر بيرش.

فجلس هوجو وقال المفتش:

ـ حادث مزعج حقا... ما رأيك فيه يا سيدى..؟

فقال هوجو وهو يدق الطاولة بعلبة نظارته فى تحد:

ـ لا رأى لى.

ـ على الاطلاق..؟

ـ ماذا تريدنى أن أقول..؟ لقد حركت المرآة الرفوف، فظهرت الجثة خلفها... وتقطعت أنفاسى ذعرا... وما زلت لا أستطيع التنفس بحرية.. كلا ... لا فائدة من أستجوابى لأننى لا أعرف شيئا.

ـ أهذا كل ما تريد الادلاء به..؟

ـ أنك لا تعرف شيئا عن الموضوع..؟

ـ أنا لم أقتل هذا الرجل ولم أكن أعرفه.

ـ لم تكن تعرفه ولكن لابد انك سمعت عنه..؟

ـ نعم.. سمعت انه انسان قذر.

ـ كيف..؟

ـ لا أعلم... قيل انه من طراز الشباب الذين تحبهم النساء ويحتقرهم الرجال...

ـ هل لديك فكرة عن الأسباب التى دعته للعودة الى هذا البيت للمرة الثانية هذا المساء...؟

ـ كلا..

ـ أتظن انه كانت له ـ علاقة بمسز هيلشام براون..؟

ـ كلا ريسا..؟

ـ مستحيل... أنها شابة رصينة، راجحة العقل... ولا يمكن أن تنظر الى شخص كهذا.

أتظن أنه كانت له ـ علاقة بمسز هيلشام

ـ آسف...

ـ لم تكن تعلم ان الجثة فى ذلك المخبأ..؟

ـ كلا طبعا.

ـ شكرا لك يا سيدى.

فنهض هوجو، وأراد أن يعود الى قاعة المكتبة، ولكن الرقيب وقف فى طريقه... فتحول الى باب الحديقة فقال الرقيب وهو يشير الى باب البهو:

ـ من هنا يا سيدى.

ورافقه الى الباب ثم اغلقه وعاد الى مكانه.

وفى هذه الأثناء، كان المفتش قد تناول من أحد الرفوف كتاب (عظماء بريطانيا).. ووضعه أمامه على مائدة البريدج وراح يتصفح، الى أن وجد بغيته.. فقرأ بصوت مسموع:

ـ سير رولاند أدوارد مارك ديلاهاى، تلقى علومه فى إيتون ثم فى كلية ترينيتى، وعين ملحقا بوزارة الخارجية فسكرتيرا ثانيا بمدريد

فوزيرا مفوضا باسطمبول.

فهتف الرقيب:

ـ يا الهى..!! انه شخصية عظيمة.. هل أدعوه يا سيدى..؟

ـ كلا.. سأدعوه فى النهاية... أريد الآن مستر جيريمى وارندر.

وأقبل جيريمى وهو يحاول عبثا أن يتظاهر بالهدوء وقلة الاكتراث.

فقال المفتش وهو يشير الى أحد المقاعد:

ـ تفضل بالجلوس..؟

فجلس، وعاد الرقيب الى مكانه.

قال المفتش:

ـ ما أسمك..؟

جيريمى وارندر.

ـ وعنوانك..؟

ـ ٣٤٠شارع برود و٣٤ميدان جروزفنر، وفى الريف قرية هبلستون بمقاطعة ويلتشاير.

ـ من ذوى الأملاك..؟

ـ كلا... اننى أعمل سكرتيرا خاصا لسير لازاروس شتاين، والعناوين التى ذكرتها هى عناوينه.

ـ هل تعمل معه منذ وقت طويل..؟

- منذ عام تقريبا..

- هل كنت تعرف أوليفر كوستيللو..؟

- لم أسمع عنه الا الليلة.

- ألم تره عندما زار البيت هذا المساء..؟

- كنت فى نادى الجولف مع سير رولاند ومسز بيرش، وكان خدم البيت فى اجازة اليوم فدعانا مستر بيرش لتناول الطعام معه فى النادى.

- وهل دعيت مسز هيلشام براون للعشاء أيضا..؟

- كلا.

فرفع المفتش حاجبيه فى دهشة... فاستطرد جيريمى على الفور قائلا:

- كان بوسعها أن تأتى لو أرادت.

- هل معنى ذلك انها دعيت ولكنها رفضت..؟

فقال جيريمى فى ارتباك:

- كلا... كلا... أنما أعنى أن مستر هيلشام براون يكون عادة متعبا عندما يعود... وقد قالت كلاريسا أنها وزوجها سيتناولان بعض الشطائر هنا...

- اذن كانت مسز هيلشام براون تتوقع ان تتناول العشاء مع زوجها هنا..؟ ألم تتوقع خروجه مرة أخرى بعد قدومه مباشرة..؟

- الواقع.. الواقع اننى لا أعلم، ولكنى أعتقد أنها قالت أن زوجها سيتأخر فى الخارج الليلة.

- مما يبعث على الدهشة حقا الا تذهب مسز هيلشام معكم الى النادى، وتفضل تناول العشاء وحدها هنا.

- لا شك انها فضلت البقاء من أجل (ببا)، لم يكن بوسعها أن تخرج وتترك الصغيرة وحدها فى البيت.

- أو لعلها بقيت لتستقبل زائرا جاءها خلسة...

فانبعث جيريمى واقفا وقال بحدة:

- هذا كلام قذر لا ينبغى ان يقال.

- ومع ذلك فقد جاء أوليفر كوستيللو هنا لمقابلة شخص ما، وكان الخدم فى الخارج، ومسز بيك فى كوخها، ولا يمكن أن يكون قد جاء لزيارة أحد سوى مسز هيلشام براون.

- كل ما أستطيع قوله هو (سلها هى)..

- أننى سألتها.

- وماذا قالت..؟

- نفس ما قلته أنت يا مستر وارندر.

- اذن فانها قالت الحقيقة...

- حدثنى يا مستر وارندر... كيف اتفق أنكم عدتم جميعا من النادى فى وقت مبكر..؟

ـ هل تفاهمتم على ذلك منذ البداية..؟

ـ نعم.. أعنى لا..

ـ ماذا تريد أن تقول يا سيدى..؟

ـ لقد حدث الآتى... ذهبنا جميعاً إلى النادى، وقصد رولاند وهوجو إلى قاعة الطعام مباشرة.. أما أنا فتخلفت عنهم قليلاً، وكان الوقت مبكراً.. فأخذت أتدرب فى ملعب الجولف، ثم لحقت بهما فى قاعة الطعام.. حيث تناولنا وجبة خفيفة.. وتكلم أحدنا عن البريدج» فقلت: لماذا لا نعود إلى البيت لنلعب البريدج هناك..؟

وهكذا عدنا..؟

ـ كانت فكرتك اذن..؟

ـ لا أذكر من الذى تحدث عن البريدج أولا... لعله مستر هوجو بيرش.

ـ ومتى عدتم إلى هنا...؟

ـ لست أذكر بالتحديد.. ولكنى أعتقد أننا غادرنا النادى قبيل الساعة الثامنة.

ـ كم تستغرق المسافة من النادى إلى هنا.. خمس دقائق.

ـ تقريبا... ان ساحة الجولف تقع لصق حديقة هذا البيت.

ـ ثم بدأتم فى لعب البريدج..؟

ـ نعم...

- أى انكم بدأتم قبل قدومى بنحو عشرين دقيقة.. وهى مدة لا تكفى طبعا لإنهاء شوطين والشروع فى الشوط الثالث.

قال ذلك وأشار إلى ورقة على طاولة البريدج كانت كلاريسا قد كتبتها..

فارتبك جيريمى وتمتم قائلاً.:

- ماذا...؟ كلا طبعاً.. أننا لعبنا الشوط الأول أمس..

- هل كنت تعلم شيئاً عن الفجوة السرية بين هذه الغرفة وقاعة المكتبة..؟

- تعنى المكان الذى وجدت به الجثة...؟

- ذلك ما أعنى.

- كلا.. كلا..

- لم تكن لدى أية فكرة عنه.. مخبأ عجيب. أليس كذلك..؟

وجلس المفتش على الأريكة، فانزلقت الوسادة، ورأى المفتش القفازات الثلاثة.

قال:

- معنى ذلك أنك لم تكن تعلم بوجود الجثة هناك.

- إننى كدت أن اسقط دهشة حين رأيتها.. ولم أصدق عينى.

وكما يفعل المشعوذ، أخرج المفتش قفازا وقال وهو يلوح به أمام الشاب:

- هل هذا قفازك يا مستر وارندر...؟

- لا.. أعنى نعم.

- هل كنت تلبسه عندما عدت من نادى الجولف..؟

- نعم.. كان الجو يميل إلى البرودة.

- اظنك قد أخطأت يا مستر وارندر... فاننى أرى الحروف الأولى من اسم هيلشام براون مطرزة على حافة القفاز.

هذا مضحك حقا.. فقد كان معى قفاز فأبرز المفتش القفاز الثانى وقال:

- لعله هذا...؟

فضحك جيريمى وقال:

- انك لن تستطيع خداعى مرة أخرى.. فالقفازات تتشابه.

فأبرز المفتش القفاز الثالث وقال وهو يفحص حافته:

- هذه القفازات كلها عليها الحروف الأولى من اسم هيلشام براون.

- لا عجب.. فهذا بيته.. وليس ما يمنع من أن يكون لديه ثلاثة قفازات.

- الشئ العجيب الوحيد، هو انك ظننت أن أحدها قفازك، فى حين أن قفازك يطل الآن من جيبك.

فأخرج جيريمى القفاز من جيبه وقال:

- نعم.. هذا قفازى.

- انه لا يشبه أيا من هذه القفازات الثلاثة.. أليس كذلك..؟

- الواقع، أنه القفاز الذى استخدمه عندما العب الجولف.

- شكرا لك يا مستر وارندر.. حسنا هذا الآن.

وغادر جيريمى الغرفة إلى البهو، وأغلق الباب خلفه.

أما المفتش، فأنه وضع القفازات على المائدة أمامه، وراح يتصفح كتاب «عظماء بريطانيا» حتى وقع على ضالته، فقرأ:

«سير لازاروس شتاين، رئيس مجلس إدارة شركة بترول الخليج، هواياته: طوابع البريد، الجولف، صيد السمك:

«عنوانه: ٣٤٠ شارع برود و٣٤ ميدان جروزفنور».



ورقة اللعب

بينما كان المفتش يحاول التحقق من صــدق البـيــانات التى أدلى بهــا جـيـريمى، لمح الرقـيب تحت الأريكة ورقــة اللعب التى تركـتــهــا بيــا، والتقطها، ورآه المفتش فسأله:

ـ ما هذا..؟

فأجاب الرقيب:

ـ ورقة لعب وجدتها تحت الأريكة.

فتناول المفتش الورقة ونظر اليها وقال:

ـ الآس السباتى...

ثم قلبها بين أصابعه وقال.

ـ حمراء.. كالأوراق التى لعبوا بها (البريدج)..

وتناول أوراق اللعب من فـوق مـائدة البـريدج، وبسطهـا أمـامـه..

وفحصها ورقة بعد أخرى ثم قال:

ـ لا توجد بينها ورقة الآس السباتى... أليست هذه ظاهرة غريبة ياجونز..؟

غريبة حقا ياسيدى.

فقال المفتش وهو يضع ورقة الآس فى جيبه:

ـ الان... أريد التحدث الى سير رولاند ديلاهاى...

فجمع الرقيب أوراق اللعب وأعادها الى مكانها على مائدة البريدج ثم فتح باب المكتبة وقال:

ـ ياسير رولاند..

فدخل السير رولاند، وقال المفتش وهو يشير الى مقعد أمامه:

ـ تفضل بالجلوس ياسير رولاند.

ولمح السير رولاند القفازات، وظل واقفا لحظة، ثم هز رأسه وجلس.

قال المفتش:

ـ ما عنوانك ياسير رولاند..؟

ـ قرية ليل بادوك بمقاطعة لنكولنشاير

ثم أشار بأصبعه الى كتاب (عظماء بريطانيا [illegible]

ألم يكن بوسعك أن تجد العنوان هنا أيها المفتش..؟

فقال المفتش:

- اننى أود الآن أن أسمع قصتك عن أحداث هذا المساء منذ انصرفت من هنا قبيل الساعة السابعة.

- حين صفت السماء فجأة بعد يوم مطير، اتفقنا فيما بيننا على الخروج لتناول الطعام فى نادى الجولف، نظرا لغياب الخدم اليوم، ولم نكد نفرغ من الطعام حتى اتصلت بنا مسز براون تليفونيا، وقالت ان زوجها اضطر الى الخروج بغته وسيعود فى وقت متأخر، واقترحت أن نعود الى البيت لنشترك معا فى لعب البريدج، وبعد نحو عشرين دقيقة من بداية اللعبة فوجئنا بزيارتك...

- وأنت تعرف الباقى أيها المفتش.

- ان روايتك تختلف قليلا عن رواية مستسر وارندر.

- أحقا ..؟ كيف..؟

- قال ان فكرة العودة الى البيت للعب البريدج هى فكرة أحدكم وبالتحديد فكرة مستر بيرش.

- الواقع ان مستر وارندر جاء الى قاعة الطعام متأخرا،فلم يعلم أن مسز هيلشام براون إتصلت بنا.

وتراشق الرجلان بالنظرات لحظة،واستطرد سير رولاند قائلا:

- لا شك انك تعلم أكثر منى أيها المفتش انه قلما يتفق اثنان فى رواية نفس الحدث. فاذا اتفقت أقوال ثلاثة أشخاص فان ذلك يبعث على الارتياب.

هل تسمح لى ياسيدى بأن أبحث معك موضوع هذه القضية..؟

ـ بكل سرور أيها المفتش.

ـ الرأى عندى أن هذاالرجل المدعو أوليفر كوستيللو قد جاء الى هذا البيت لغرض معين.... هل تقرنى على هذا الرأى ياسيدى..؟

ـ انه جاء ليعيد بعض أشياء أخذتها السيدة ميراندا حطأ.

ـ ذلك هو العذر الذى انتحله... ولكنه كان يهدف الى غرض آخر.

ـ قد تكون على صواب.... أنا شخصيا لاأعرف.

ـ ربما كان غرضه الحقيقى هو أن يقابل شخصا بعينه، وقد يكون هذا الشخص هو أنت، أو مستر وارندر.. أومستر بيرش.

ـ لو انه أراد مقابلة مستر بيرش لذهب اليه فى بيته... بدلا من أن يبحث عنه هنا.

ـ ربما كنت على حق... وفى هذه الحالة يتبقى أربعة أشخاص، أنت ومستر وارندر ومستر هيلشام براون ومسز هيلشام براون.

والآن... ما مدى معرفتك بأوليفر كوستيللو..؟

ـ أنا لا اكاد أعرفه، ولم أقابله سوى مرة أومرتين.

ـ أين قابلته..؟

ففكر سيررولاند قليلا ثم قال:

ـ قابلته مرتين منذ عام فى بيت هيلشام براون بلندن، ومرة فى أحد المطاعم.

ألم تكن لديك أسباب تغريك بقتله..؟

فابتسم سير رولاند وقال:

ـ هل هذا اتهام أيها المفتش..؟

ـ كلا ياسير رولاند... هذه عملية تصفية... وأنا لاأعتقد ان هناك ما يدفعك لقتل أوليفر كوستيللو... وبذلك يبقى لدينا ثلاثة أشخاص

فصمت سير رولاند ولم يجب.

قال المفتش:

ـ لنبدأ بمستر وارندر... مامدى معرفتك به..؟

ـ اننى قابلته هنا لأول مرة منذ يومين ويخيل الى أنه شاب لطيف، مهذب مثقف.. وعلى الرغم من اننى لا أعرف شيئا عنه، فاننى لا أعتقد انه يقدم على ارتكاب جريمة قتل

ـ اذن ساستبعد مستر وارندر وانتقل الى [illegible]

ـ وهو ما مدى معرفتك بهنرى [illegible]
هو أن هنرى صديق قديم ومعرفة [illegible]

ـ [illegible] كلاريسا [illegible]
[illegible] ومن أقربهم الى [illegible]

ـ اظن ان هذه الاجابة [illegible]

ـ أحقا..؟

ـ لماذا غيرتم خطتكم الليلة ولماذا عدتم لتتظاهروا بلعب البريدج.؟

ـ نتظاهر..؟

فأخرج المفتش ورقة اللعب من جيبه وقال وهو يلوح بها أمام سير رولاند:

ـ أننا وجدنا هذه الورقة فى الجانب الآخر من الغرفة تحت الأريكة. وأنا لا أصدق أبدا انكم استطعتم أن تلعبوا شوطين وتبدأوا الشوط الثالث بمجموعة من ورق اللعب تتألف من ٥١ ورقة وتنقصها ورقة الآس.

فتناول سير رولاند الورقة من يد المفتش ونظر الى باطنها وظاهرها ثم أعادها اليه وقال:

ـ نعم .. هذا أمر يصعب تصديقه.

ـ كذلك أظن أن وجود ثلاثة من قفازات مسز هيلشام براون هنا هو أمر يحتاج الى أيضاح.

فأجاب سير رولاند بعد صمت قصير:

ـ يؤسفنى أننى لا أستطيع أن أقدم لك هذا الايضاح أيها المفتش .

ـ كلا ياسيدى... اننى أعتقد انك تحاول أن تبذل قصارى جهدك للتستر على سيدة بذاتها...

ـ ولكن لا فائدة من ذلك ياسيدى... لأن الحقيقة لابد أن تظهر.

ـ ذلك ما أرجوه..

ـ لقد كانت مسز هيلشام براون تعلم أن الجثة موجودة فى المخبأ.

ولست أدرى هل هى التى وضعتها هناك، أو انكم ساعدتموها فى ذلك ولكن الحقيقة التى لاشك فيها هى انها كانت تعلم أن الجثة فى المخبأ..

واعتقادى هو أن أوليفر كوستيللو جاء الى هنا بالتهديد

ـ التهديد...؟بم..؟

ـ ذلك ما سوف نعرفه.. ان مسز هيلشام براون شابه جذابة مرحة.. وأوليفر كوستيللو شاب وسيم يقال انه كان معبود النساء...

فصاح به سير رولاند:

ـ صه، ولاتزد... سأقول لك الآن شيئا نستطيع بسهولة أن نتحقق من صحته وصدقه.... كان هنرى هيلشام براون شقيا فى زواجه الأول.. وكانت زوجته الأولى جميلة ولكنها مضطربة عقليا ونفسيا... وبلغ من انحرافها وقسوتها وشذوذ طباعها ان أصيبت ابنتها بانهيار عصبى، واضطر هنرى الى نقلها الى احدى المصحات.

ومما زاد الطين بله... ان الزوجة أدمنت المخدرات... أما كيف كانت تحصل على المخدرات فذلك ما لم نعرفه...

ـ ولكن أصابع الاتهام كانت تشير بحق الى أوليفر كوستيللو...

كانت ميراندا مولعة به أشد الولع.. وانتهى بها الأمر إلى هجر زوجها وابنتها والفرار معه.

وفى النهاية، اضطر هنرى إلى الموافقة علي طلاقها، ولكنه وجد السعادة والهدوء والاستقرار فى زواجه من كلاريسا، وأستطيع أن أؤكد

لك أيها المفتش أنه ليس فى حياة كلاريسا أية أسرار أثيمة.

كما أقسم لك أن لا يوجد فى ماضيها أو حاضرها ما يغرى كوستيللو بتهديدها..

ألا تظن أنك قد اخطأت السبيل أيها المفتش..؟

لماذا تعتقد أن كوستيللو قد جاء لمقابلة شخص ما..؟

ألا يحتمل أن يكون قد جاء من أجل شئ ما..؟

- ماذا تعنى يا سيدى..

- عندما حدثتنا عن مستر سيلون، قلت إن رجال مكافحة المخدرات كانوا يرتابون فى أمره.. أفلاترى أن ثمة حلقات يتصل بعضها ببعض..؟

- المخدرات، مستر سيلون، بيت مستر سيلون.

لقد علمت أن كوستيللو زار هذا البيت مرة لشراء بعض التحف من مستر سيلون..

- فلماذا لا نفترض أن كوستيللو كان يريد شيئاً فى البيت.. شيئاً فى هذا المكتب مثلاً..؟

أن رجلا جاء منذ أيام وطلب شراء هذا المكتب وعرض ثمنا خياليا.

فلماذا لا تفترض أن كوستيللو قد تسلل إلى هنا من أجل هذا المكتب، أو للبحث عن شئ فى ادراجه، وأن شخصاً تبعه إلى هنا.. وضربه وهو يفتش المكتب..؟

- هنالك افتراضات كثيرة...

- ولكنها معقولة..

- هل من المعقول أن يكون ذلك الشخص قد وضع الجثة فى المخبأ..؟

- ولم لا..؟

- معنى ذلك أن ذلك الشخص كان يعلم بأمر المخبأ.

- لعله علم بأمره فى عهد مستر سيلون.

فقال المفتش وقد فرغ صبره:

- كان ذلك ممكن.. ولكنه لا يفسر شيئاً واحدا.

- ما هو..؟

- ان مسز هيلشام براون كانت تعلم بوجود الجثة فى المخبأ، وحاولت أن تثنينا عن تفتيشه.. لا أحد يستطيع أن يقنعنى بأنها لم تكن تعلم.

فصمت سير رولاند لحظة ثم قال:

- هل تسمح لى بالتحدث إلى ربيبتى أيها المفتش..؟

- لا مانع.. ولكن فى حضورى.

- موافق.

- جونز.. استدع مسز هيلشام براون.

وأقبلت كلاريسا بعد لحظة، فأسرع إليها سير رولاند وقال لها

بصوت خافت:

- كلاريسا.. أيتها العزيزة.. إننى أريدك أن تصارحى المفتش بالحقيقة.

- أصارحه بالحقيقة..؟

- نعم.. فذلك خير ما يمكن عمله.

- ونظر إليها طويلا.. ثم خرج إلي البهو.

وأشار المفتش إلى الأريكة وقال:

- تفضلى بالجلوس يا سيدتى.

- يؤسفنى أننى قلت لك كل الأكاذيب..

- ولكن كثيراً ما يختلط الأمر على الإنسان، فتمتزج الحقائق بشطحات الخيال.

فقال المفتش ببرود:

- لنترك الخيال جانبا ولنتحدث فى الحقائق.

- ان القصة بيسطة وتتلخص فى كلمة... جاء أوليفر ثم انصرف، ثم جاء زوجى وانصرف، فتشاغلت باعداد بعض الشطائر.

- الشطائر..؟

- نعم ..لأننى اعلم أن زوجى سيستضيف مندوبا هاما قادم من الخارج.

- من هو هذا المندوب..؟

ـ شخص يدعى مستر جونز.

فنظر المفتش الى الرقيب وقال:

ـ مستر جونز..؟

ـ نعم.. والمفهوم انهم سيتناولون الشطائر أثناء الحديث، ولذلك جئت بالشطائر ووضعهتا على المائدة، وشرعت فى ترتيب الأثاث، وعندما هممت بوضع كتاب على الرف،اصطدمت قدماى بشئ...

ـ بالجثة..؟

ـ نعم.. كانت وراء المكتب... انحنيت فوقها لأرى ما اذا كان صاحبها على قيد الحياة وتبينت وجه أوليفر كوستيللو وارتبكت، ولم أعرف ماذا يجب أن أفعل، واخيرا اتصلت بنادى الجوالف وطلبت الى سير رونالد ومستر بيرش وجريمى وارندر أن يحضروا.

فقال المفتش ببرود:

ـ ولم تفكرى فى الاتصال بالبوليس..؟

ـ فكرت... ولكنى لم أتصل.

فتنهد المفتش ورفع عينيه الى السماء وقال:

ـ فكرت ولكن لم تتصلى.. لماذا ..؟

ـ خطر لى ان ذلك قد يسئ الى مركز زوجى.

ـ انت تعرف الدبلوماسيين أيها المفتش... انهم رجال يعملون فى هدوء وينفرون من الضجة. وجرائم القتل من شأنها كما تعلم انها تثير

الضجة... وتلوكها الألسن، وتتحدث عنها الصحف.

- اعلم ذلك.

- اننى سعيدة لأنك فهمت وجهة نظرى .. المهم اننى جسست نبضه وتحققت من موته... وعندئذ خطر لى انه لا فارق بين وجود الجثة هنا..أو وجودها فى غابة مارسدن.

- غابة مارسدن..؟ ما علاقتها بالجريمة..؟

- اننى فكرت فى نقل الجثة اليها

فعقد المفتش يديه وراء ظهره، وراح يذرع الغرفة جيئة وذهابا... ثم وقف أمام كلاريسا فجأة وقال:

- اصغى الى يامسز هيلشام براون... الم يقل لك أحد أن الجثث فى حالة الشك فى وقوع جريمة، لايجب أن تمس أو تنقل من مكانها؟

- أننى أعرف ذلك من القصص التى قرأتها، ولكن واقع الحياة يختلف عما فى القصص.

- هل تدركين خطورة هذا الكلام..؟

- طبعا... ألم تطلب الى أن أقول الحقيقة..؟

- المهم أننى اتصلت بهم فى النادى وجاءوا على الفور.

- واقنعتهم بأن يخفوا الجثة فى المخبأ..؟

- كلا... ذلك حدث فيما بعد، ولكن خطتى فى البداية، كانت أن يتعاون الرجال الثلاثة فى وضع جثة أوليفر فى سيارته، وترك السيارة

والجثة فى الغابة.

- ووافقوا..؟

فأجابت وهى تبتسم:

- نعم وافقوا.

- اسمحى لى أن أقول لك بصراحة أننى لا أصدق كلمة واحدة مما قلت.. لا اصدق ان يوافق ثلاثة رجال محترمين على عرقلة سير العدالة بهذه الطريقة الفجة تحقيقا لغرض تافه كالذى ذكرته.

فقالت وهى تنهض:

- كنت أعلم انك لن تصدقنى اذا قلت الحقيقة. ماذا تصدق اذن؟

فقال المفتش:

- اننى لا أرى سوى سببا واحدا يمكن ان يقنع الرجال الثلاثة بالاتفاق على الكذب.

- وهو..؟

- وهو اعتقادهم أو علمهم بانك التى ارتكبت الجريمة.

- ولكن ماذا يدفعنى الى ارتكابها..؟

- لا يوجد دافع على الاطلاق آه.. كنت أعلم انك ستظن هذا.. ولذلك...

وصمتت فجأة، فنظر اليها المفتش بحدة وقال:

- ولذلك..؟

وراحت كلاريسا تعصر ذهنها، وساد الصمت لحظة، وبدا على وجهها كأنها حزمت رأيها على أمر... وبدأت تتكلم، ولأول مرة، بدا كلامها مقنعا... قالت:

- حسنا.. سأصارحك بكل شئ.

- من الحكمة ان تفعلى ذلك.

- نعم.. أظن من الأفضل ان أقول الحقيقة.

فابتسم المفتش وقال:

- أؤكد لك أن الكذب على البوليس لن يؤدى الى أية نتيجة وخيرلك أن تسردى القصة كما حدثت.

فتنهدت وجلست على أحد المقاعد وهى تقول:

- يا الهى..!! كنت أظن اننى من الذكاء بحيث أستطيع خداعك.

- من مصلحتك الا تمارسى ذكائك مع رجال البوليس.. والآن، ما هى القصة.. ماذا حدث هذا المساء..؟

- كانت البداية كما ذكرتها لك، ودعت أوليفر، فانصرف مع مسز بيك، لم يخطر لى ببال أنه سيعود... بل اننى مازلت أجهل لماذا عاد...

- ثم جاء زوجى وقال ان لديه مهمة تستوجب انصرافه فورا، واستقل سيارته، وما كدت أغلق الباب الخارجى حتى شعرت بأعصابى تتوتر فجأة..

- لماذا..؟

- ان أعصابى قلما تتوتر، ولكنى أدركت بغتة اننى وحدى فى المنزل لأول مرة منذ انتقلنا الى هنا

- وماذا حدث بعد ذلك..

- حاولت أن أتشجع، وقلت لنفسى: لماذا الخوف والقلق.. الا يوجد تليفون يمكن استخدامه فى طلب النجدة عند الضرورة..؟ ثم أن اللصوص قلما يمارسون عملهم فى مثل هذا الوقت المبكر.

ولكنى مع ذلك ظللت أتصور أننى أسمع وقع أقدام، وأبواب تفتح ثم تغلق وقررت فى النهاية أن أشغل نفسى بشئ..

- وبعد..؟

- ذهبت الى المطبخ وأعددت الشطائر لهنرى وضيفه ووضعتها فى صحفه واجتزت البهو وكنت فى طريقى الى هنا حين سمعت صوتاً.

- أين..؟

- فى هذه الغرفة... كنت واثقة أن ما سمعته هذه المرة ليس وهما كان صوت أدراج تفتح وتغلق... وتذكرت فجأة أننى تركت الباب المؤدى الى الحديقة مفتوحا... وأيقنت ان شخصا لابد قد دخل منه...

- أمضى فى حديثك يا مسز هيلشام براون.

- لم أعرف ماذا ينبغى أن أفعل.. وتسمرت فى مكانى، ثم قلت لنفسى: ألا يحتمل أن يكون هنرى او سير رولاند أو أحد الرجلين

الآخرين قد عاد لأمر ما..؟

- فى هذه الحالة سأكون اضحوكة اذا أنا صعدت الى غرفتى واستخدمت الوصلة التليفونية فى الاستغاثة بالبوليس.

ثم فكرت فى خطة..

- نعم

- ذهبت الى المكتب عن طريق المكتبة، وتناولت أضخم وأثقل عصا من مجموعة العصى التى يحتفظ بها زوجى هناك، وتسللت الى الفجوة على أمل أن أنفذ منها الى هنا، فأرى ما يحدث...

فعلت كل ذلك فى هدوء تام ودون أن أضئ النور... وكما يوجد هنا زر لتحريك رفوف الكتب يوجد كذلك زر مماثل فى الناحية الأخرى...

ضغطت الزر، وتحركت الرفوف، ويبدو انها احتكت بأحد المقاعد... لأننى رأيت رجلا منحنيا فوق المكتب فلما سمع حركة الرفوف اعتدل واقفا...

- وحينئذ رأيت فى يده شيئا يلمع خيل الى انه مسدس، وأستولى على الذعر وخشيت أن يطلق على الرصاص، فاهويت عليه بالعصا بكل قوتى، فسقط على الأرض.

قالت ذلك وهوت على أحد المقاعد، ودفنت وجهها بين كفيها وتمتمت بصوت خافت:

- على بقليل من البراندى.. أرجوك.

فوثب المفتش من مقعدة وصاح:

ـ جونز.

وأسرع الرقب الى قدح البراندى.. الذى تركه سير رولاند على المكتب، فتناوله وقدمه الى المفتش الذى قدمه بدوره الى كلاريسا.

ورفعت كلاريسا القدح الى شفتيها واحتست جرعة كبير، وسعلت بشدة وأعادت القدح الى المفتش الذى أعاده بدور الى الرقيب،فوضعه هذا على المكتب وعاد الى مكانه.

واقترب المفتش من كلاريسا وقال لها فى رفق:

ـ هل تستطيعين الاستمرار يامسز هيلشام براون؟..

ـ نعم .. نعم..

ـ سقط الرجل على الأرض ولم يتحرك، فأضأت النور، ونظرت الى وجهه وعرفت أنه أوليفر كوستيللو

كان جثة هامدة، وكان الموقف رهيبا..

لم أفهم ماذا جاء به، أو لماذا كان يعبث بأدراج المكتب.

خيل الى اننى أعانى من كابوس مزعج، واستبد بى الذعر فاتصلت بنادى الجولف، واستغثت بالسير رولاند، فجاء على عجل ومعه زميلاه. فرجوتهم أن يتعاونوا معى، وأن ينقلوا الجثة بعيدا عن هنا.

ولكن لماذا؟..

ـ لأننى كنت جبانة..كنت جبانة رعديدة..خشيت من الضجة التى

ستثيرها الصحف.. وخشيت من الوقوف أمام البوليس، والمثول أمام المحكمة.. وخشيت أكثر على زوجي ومركزه ومستقبله.

ثم رفعت وجهها الى المفتش واستطردت قائلة:

ـ لو كان القتيل لصا لواجهت كل ذلك بشجاعة.. أما وهو رجل نعرفه.. رجل تزوج من مطلقة هنرى.. كان الموقف رهيبا ومريكا فى وقت معا..

ـ خاصة وان القتيل حاول قبيل مصرعه أن يحصل منك على نقود بطريق الابتزاز.

ـ الابتزاز..؟

ـ هذا سخف.. اذ ليس فى حياتى ما يدعو الى ممارسة الابتزاز معى.

ـ لقد سمعك ايلجن تتحدثين عن الابتزاز.

ـ لا أعتقد أنه سمع شيئا كهذا.. واذا أردت رأيى.. فانى أقرر أن هذه فرية لا أساس لها..

ـ هل تريدين اقناعى بأن الابتزاز لم يرد له ذكر فى حديثك مع كوستيللو..؟

فضربت كلاريسا المائدة بقبضة يدها وصاحت:

ـ أؤكد لك.. بل وأقسم ان هذه الكلمة لم ترد فى حديثنا.

وهمت بأن تدق المائدة مرة أخرى توكيدا لكلامها، ولكن يدها

توقفت فى منتصف الطريق. وما لبثت كلاريسا أن ضحكت وقالت وكانها تحدث نفسها:

ـ آه.. لابد أن يكون ذلك.

ـ هل تذكرت الآن؟..

ـ الواقع ان الكلمة وردت فى حديث تافه عن إيجار البيوت المفروشة، فقد قال أوليفر أن أصحاب هذه البيوت يطلبون ايجارا فاحشا، فقلت له اننا سعداء الحظ حين وجدنا هذا البيت. لأننا ندفع أربعة جنيهات فقط فى الأسبوع، فلم يصدق ذلك.. وقال:

ـ اذا صح هذا كان ابتزاز.. انكم تبتزون مال صاحب البيت.

قال المفتش:

ـ أنا آسف يا مسز هيلشام براون.. الواقع اننى لا أستطيع أن أصدق ذلك.

ـ لا تستطيع أن تصدق ماذا؟..

ـ انكم تدفعون أربعة جنيهات فقط فى الأسبوع ايجارا لهذا القصر بأثاثه ورياشه.

فقالت وهى تنهض:

ـ انت أعجب انسان رأيته.. فانك لا تصدق شيئا على الاطلاق.. وأكبر الظن انك لم تصدق كلمة واحدة مما قلته لك الليلة.

ان بعض أقوالى لا أستطيع اثباتها. ولكنى فيما يختص بالبيت،

أستطيع أن أقدم الدليل.

قالت ذلك وذهبت الى المكتب وفتحت أحد أدراجه وراحت تبحث بين الأوراق ثم صاحت:

ـ هو ذا عقد الايجار.

وقدمت العقد للمفتش واستطردت قائلة:

ـ عقد قانونى يحمل توقيع المحامى المكلف بتنفيذ وصية صاحب البيت.. اقرأ.. أربعة جنيهات فى الأسبوع.

فهز المفتش رأسه دهشة وعجبا وغمغم قائلا:

ـ غير معقول..غير معقول على الاطلاق..فنظرت اليه، وقالت وعلى شفتيها ابتسامة فاتنة:

ـ ألا تر من واجبك أن تعتذر أيها المفتش؟

ـ اننى أقدم لك اعتذارى يامسز هيلشام براون ولكنى ما زلت أرى أن الأمر فى منتهى الغرابة.

ـ لماذا؟

ـ لأنه حدث منذ بضعة أسابيع أن سيدة وزوجها جاءا الى هذا البيت لمشاهدته ومحاولة استئجاره. واتفق ان فقدت السيدة عقدا ثمينا فأبلغت مركز الشرطة عن فقده، وذكرت أوصافه، وقالت فى معرض حصرها للأماكن التى ترددت عليها انها جاءت الى هذا البيت بغية استئجاره، ولكنهم طلبوا منها ايجارا ثمانية عشر جنيها فى الأسبوع..

وكان من رأيها ان الايجار مبالغ فيه بل لا يتناسب مع بيت ريفى يبعد عدة أميال عن أقرب مدينة، وأنها لذلك عدلت عن استئجاره.

فابتسمت كلاريسا وقالت:

ـ الآن فهمت لماذا لم تصدقنى.. ولكنى أرجو أن تكون قد صدقت ولو بعض ما ذكرته لك عن الجريمة.

فقال المفتش :

ـ اننى لا أرتاب فى قصتك الأخيرة.. فنحن نعرف الصدق عندما نسمعه، كما عرفت على الفور ان هناك أسبابا قوية حملت أصدقاءك الثلاثة على التستر عليك.

ـ أرجو ألا نلومهم أيها المفتش.. فان الخطأ خطأى، وقد ألححت عليهم باصرار حتى وافقوا.

فقال المفتش وقد شعر بجاذبيتها وفتنتها:

ـ أنا واثق من ذلك..

ـ ولكن الشئ الذى لم أفهمه بعد، وهو: من الشخص الذى اتصل بنا تليفونيا وأبلغ عن الجريمة.

ـ آه.. هذا صحيح.. لقد نسيت ذلك.

ـ من المؤكد انك لم تفعلى ذلك.. كذلك لايمكن ان يكون أحدا من أصدقائك الثلاثة هو الذى اتصل بنا.. فقالت كلاريسا كمن يحدث نفسه: ربما ايلجن.. أومسز بيك.

- كلا.. مسز بيك لم تتصل بنا.. لم تكن تعلم ان الجثة مخبوءة هنا.

فقالت كلاريسا وهى تضرب أخماسا فى أسداس:

- من يدرك..؟

- كلا.. كلا.. انها أصيبت بنوبة هستيرية حين وجدت الجثة.

- أوه..ان أى انسان يستطيع أن يتظاهر بذلك.

وفطنت على الفور الى زلة لسانها، ونظرت الى المفتش من ركن عينها.. ورأته ينظر اليها بارتياب.

لقد تظاهرت هى الأخرى بالانهيار وهى تصف كيف انهالت على رأس كوستيللوا بالعصا..

قال المفتش:

- وعلى كل حال فان مسز بيك لاتقيم فى هذا البيت، لأن لها كوخها الخاص.

- ولكن لديها مفاتيح لكل الأبواب، وفى استطاعتها دخول البيت فى أية لحظة.

- من المرجح ان ايلجن هو الذى اتصل بنا.

- انك لن تبعث بى الى السجن.. أليس كذلك؟ سير رولاند قال لى انك لن تفعل ذلك.

- من حسن حظك انك عدلت عن قصتك الأولى فى الوقت المناسب. وذكرت الحقيقة.. واذا أردت رأيى فاننى أنصح لك بأن

نتصلي بمحاميك فى أقرب فرصة.. أما الآن.. فاننى سأرسل أقوالك لنسخها على الآلة الكاتبة لكى توقعى عليها.

وفى هذه اللحظة، فتح الباب المؤدى الى البهو ودخل سيررولاند.

قال:

ـ لم أطق الانتظار أكثر مما انتظرت.. هل كل شئ على ما يرام أيها المفتش..؟

ـ هل عرفت الآن كل ظروف الحادث؟..

فأسرعت اليه كلاريسا وقالت وهى تتناول يديه:

ـ ياعمى العزيز.. لقد أدليت بأقوالى وسيقوم الرقيب جونز بكتابتها على الآلة الكاتبة لكى أوقع عليها.. اننى اعترفت بكل شئ.. وذكرت للمفتش كيف اننى ظننته لصا فضربته بالعصا.

فنظر اليها سيررولاند فى هلع، وهم بالكلام ولكنها وضعت يدها على فمه لتسكته واستطردت قائلة:

ـ ثم كيف اكتشفت انه أوليفر فدب الرعب فى قلبى.. فاتصلت بكم فى النادى.. توسلت اليكم.. ولم أكف عن التوسل حتى وافقتم على خطتى..اننى أدرك الآن كم كنت مخطئة..

ـ ولكنى فى وقتها كنت نهبة الخوف والفزع،حتى خيل الى أن من مصلحة الجميع.. هنرى وأنا بل وميراندا نفسها لو ان الجثة وجدت فى غابة مارسدن.

فوجم سير رولاند لحظة ثم قال:

ـ ما هذا الذى قلته للمفتش ياكلاريسا؟

فقال المفتش بارتياح:

ـ ان مسز هيلشام براون قد أدلت باعتراف كامل ياسيدى.

فهز سيررولاند رأسه ببطء وقال بصوت خافت:

ـ هكذا يبدو.

فقالت كلاريسا:

ـ كان ذلك خير ما يمكن عمله. بل كان الشئ الوحيد الذى يجب عمله بعد أن أوضح لى المفتش الخطأ والصواب وهدانى الى سواء السبيل.

فقال المفتش:

ـ سيكون ذلك فى مصلحتك آخر الأمر.. والآن يامسز هيلشام براون.. اننى لاأريدك أن تدخلى المخبأ والجثة فيها.. ولكنى أريدك أن توضحى لى بكل دقة.. أين كان يقف الرجل عندما فاجأته.

ـ آه..نعم..

وهرولت الى المكتب ووقفت الى يساره وقالت:

ـ كان يقف هنا.. هكذا..

فاقترب منها المفتش وأشار الى الرقيب، فلحق به هذا، ووضع أصبعه على الزر.

قال المفتش:

ـ آه..وعند ذلك تحركت الرفوف..

فضغط الرقيب الزر،وتحركت الرفوف وكشفت عن المخبأ.

قال المفتش مستطردا:

ـ وخرجت أنت من هنا..

وحانت منه التفاتة الى المخبأ.. وجمد فى مكانه،ثم دار على عقبيه وصاح:

ـ ياللشيطان..! أين الجثة؟

وعاد الى المخبأ، ورأى على أرضه قصاصة من الورق،فالتقطها.. بينما كانت عيناه ترمقان كلاريسا وسير رولاند بنظرة اتهام..

بسط الورقة بين أصابعه.. وقرأ فيها بصوت مسموع:

«خاب فألك.. لقد سبقتك الى الكنز».

وفى هذه اللحظة.. رن جرس الباب الخارجى رنينا متصلا.



أين إختفت الجثة؟

كان اختفاء جثة القتيل مفاجأة أذهلت الجميع وصرفتهم عن سماع جلبة سيارات أجهزة الأمن أمام البيت، وكان المفتش والرقيب رغم هول المفاجأة بالنسبة اليهما بصفة خاصة من أول من شعر بالضجة وهرولا الى الباب الخارجى تلبية لرنين الجرس المتواصل.

ولم يبق بقاعة الاستقبال سوى سير رولاند وكلاريسا فقد تسمرا فى مكانهما وراح كل منهما ينظر الى الآخر فى حيرة وعجب.

على ان حيرة كلاريسا كان يخالطها شئ من الارتياح ولعلها أدركت بالبديهة.. أن اختفاء الجثة معناة انتفاء وقوع الجريمة.

ولم يفق رولاند وكلاريسا من دهشتهما تماما الاحينما طرق آذانهما جانب من الحوار الصاخب الذى يدور فى البهو.. والذى بدأ فيه صوت المفتش ضعيفا متهافتا.

سمعاه يقول:

ـ آسف جدا يادكتور.. أؤكد لك انه كانت لدينا جثة.

فقال الطبيب الشرعى:

ـ هل تعنى اننى قطعت كل هذه المسافة على غير طائل؟

ـ ألم تبلغ عن جريمة قتل وتطلب فحص الجثة وايفاد المصور وخبير البصمات؟

ـ لكنى أؤكد لك أن الجثة كانت موجودة.. وهنا اشترك هوجو وجيريمى فى الحديث، فقال الأول:

ـ ماذا تفعلون اذن يا رجال الشرطة اذا كانت الجثث تختفى من أمامكم؟

وقال جيريمى:

ـ لا أعلم لماذا لا يضعون شرطيا فى حراسة الجثة.

وقال الرقيب:

ـ لم يذكر المفتش سوى الحقيقة يا دكتور.. فقد كانت هناك جثة.

فقال الدكتور:

ـ أين ذهبت اذن؟

فأجاب المفتش:

ـ هذا ماسوف نعرفه.

- لا مناص من أن أقدم لرؤسائك تقريرا عن هذا الموضوع أيها المفتش طاب مساؤك.

- طاب مساؤك ياسيدى..

ثم سمع رولاند وكلاريسا وقع أقدام كثيرة خارج البيت وبعد لحظة صمت قصيرة، ارتفع صوت المفتش وهو يقول فى غضب:

- والآن يا ايلجن؟

فأجاب الخادم: اننى لاأعرف شيئا عن ذلك ياسيدى..أؤكد لك اننى لاأعرف شيئا.

فضحكت كلاريسا وتهالكت على الأريكة..بينما ذهب رولاند الى الباب وأغلقه ليحجب الأصوات فى الخارج .

قال:

- لقد جاءت أجهزة الأمن فى وقت غير مناسب،ويبدو ان الطبيب الشرعى قد استشاط غضبا حين لم يجد جثة يفحصها .

- ولكن من الذى أخفى الجثة..؟ هل تعتقد أن جيريمى فعل ذلك بطريقة ما؟..

فأجاب سير رولاند:

- لا أظن ذلك، فانهم لم يسمحوا لأحد بدخول قاعة المكتبة ثم ان الباب بين المكتبة والبهو مغلق.. ثم هز رأسه واستطرد قائلا:

- مسكين المفتش لورد.. كانت العبارة التى كتبتها على الورقة

بالنسبة اليه بمثابة القشة التى قصمت ظهر البعير.

فضحكت كلاريسا وقال سير رولاند:

- على أن وجود الورقة فى المخبأ يدل على شئ هام.. هو ان كوستيللو اهتدى الى الدرج السرى وفتحه..

ثم قطب ما بين حاجبيه فجأة وقال:

- لماذا لم تصارحى المفتش بالحقيقة ياكلاريسا؟

- اننى صارحته بكل شئ فيما عدا دور ببا فى الحادث.

- لماذا حشوت ذهنه بكل تلك الخزعبلات بحق السماء؟

- الواقع اننى لم أقل له سوى الأشياء التى اعتقدت انه سيصدقها. وقد صدقها..

- ولكنك زججت بنفسك فى مأزق خطير.. جريمة قتل غير متعمدة... دفاعا عن النفس.

وفتح الباب فى هذه اللحظة، ودخل هوجو وجيريمى وهتف الأول:

- لكم ضايقنا ذلك المفتش الوغد..!! وأخيرا فقد الجثة واختفى..

وقال جيريمى وهو يتناول احدى الشطائر:

- ياله من حادث مضحك..!!

فقالت كلاريسا:

- بل انه حادث مثير وعجيب.. ولكن من الذى اتصل بالبوليس

وأنبأهم بأن جريمة قتل قد ارتكبت هنا؟..

فقال جيريمى:

- ايلجن..

وقال هوجو:

- بل تلك المرأة.. مسز بيك.

فقالت كلاريسا:

- ولكن لماذا..؟

وهنا دخلت مسز بيك الغرفة متسللة وأجالت البصر حولها بطريقة مريبة وهمست قائلة:

- هل خلا الجو..؟

- ألا يوجد هنا أحد من رجال الشرطة..؟

- لقد اجتاحوا البيت كسرب من الجراد.

فقال سير رولاند:

- انهم يبحثون ويفتشون.

- عن أى شئ..؟

- عن الجثة.. انها اختفت.

فقهقهت مسز بيك ضاحكة وقالت:

- يالها من نكتة..!! الجثة التى اختفت.. الجثة التى تبخرت.. تماما

كما يحدث فى الأفلام.. أليس كذلك يامسز كلاريسا..؟

فقال سير رولاند:

- هل تشعرين بأنك أحسن حالا الآن مسز بيك..؟

- أنا بخير.. شكرا لك.. اننى قوية البنية.. ولكن ظهور الجثة أمامى فجأة صدمنى وهز أعصابى.

فقالت كلاريسا:

- لقد خطر لى انك ربما كنت تعلمين بوجودها.

فصاحت المرأة وهى تحملق فى وجه كلاريسا:

- من ..؟ أنا..؟

نعم، إنت.

فقال هوجو:

- اننى أتساءل.. ما الفائدة من سرقة الجثة أو اخفائها..؟ اننا جميعا نعرف ان هناك جثة..كما اننا نعرف صاحبها.

فقالت مسز بيك:

- اننى أخالفك فى الرأى يامستر بيرشى.. فوجود الجثة ضرورى لاقامة الدعوى.. وبدونها لايمكن توجيه الاتهام الى أحد.

ثم تحولت الى كلاريسا واستطردت قائلة:

- وهكذا يمكنك أن تطمئنى يامسز كلاريسا.. اطمئنى.. سيكون كل

شئ على ما يرام.

ـ هل تعنين ان..

ـ اننى ارهفت أذنى جيدا وسمعت كل ما قيل الليلة.. والواقع اننى لم أقض الوقت كله مسجاة على الفراش فى غرفة الضيوف..

ـ اذن فقد سمعت؟

ـ اننى أقول لنفسى دائما «قفى الى جانب بنات جنسك» ولذلك أؤكد لك أيتها العزيزة انهم اذا لم يجدوا الجثة فسوف لا يستطيعون أن يوجهوا اليك الاتهام. واذا كان المجرم قد حاول ابتزازك فانك أحسنت صنعا بضربه على أم رأسه،وليذهب الى الشيطان.

ـ ولكن لم..

ـ اننى سمعت كل ما قلته للمفتش، ولولا خيبة ذلك الرجل المدعو ايلجن ودأبه على استراق السمع لصدق المفتش قصتك.

ـ أية قصة..؟

ـ تلك التى ذكرت فيها انك توهمت أن القتيل لص.. ولولا حكاية الابتزاز لما ارتاب المفتش فى كلمة منها.. وقد خطر لى انه لا يمكن انقاذ الموقف الا بطريقة واحدة. هى التخلص من الجثة وترك رجال البوليس يتصببون عرقا فى البحث عنها.

قالت ذلك ونظرت حولها بفخر واستطردت:

ـ كانت الفكرة رائعة.. وتنفيذها أروع.. فبهت سير رولاند، وصاح

جيريمى:

- هل تعنين ان.. أنك التى فعلت ذلك..؟

واتجهت العيون الى المرأة القصيرة البدينة، فضحكت فى مرح وقالت وهى تدير الطرف حولها:

- ألسنا جميعا أصدقاء..؟ نعم، أنا التى نقلت الجثة.. ان معى مفاتيح لجميع غرف البيت.

فقالت كلاريسا:

- ولكن كيف..؟ وأين أخفيتها..؟

فانحنت مسز بيك الى الأمام وقالت بصوت خافت:

- تحت الفراش.. فى غرفة الضيوف..

- ولكن.. كيف استطعت نقلها بمفردك..؟

فأجابت وهى ترفع هامتها وتدق على كتفها:

- حملتها على كتفى هذه.

فقال سير رولاند:

- ولكن هبى ان أحدا رآك وانت تصعدين بها درج السلم..؟

- لم يرنى أحد، فقد كان المفتش مشغولا باستجواب مسز كلاريسا. وكنتم أنتم فى غرفة الطعام، فانتهزت الفرصة، وتسللت الى المكتبة عن طريق البهو.. وحملت الجثة، وأعدت غلق باب المكتبة.. وصعدت بالجثة الى غرفة الضيوف.

فهز رولاند رأسه فى دهشة وعجب، وتمتم قائلا:

- الحق اننى لا اكاد أصدق ما أسمع.

وقالت كلاريسا:

- ولكن الجثة لايمكن أن تبقى تحت الفراش الى الأبد.

فقال مسز بيك:

- كلا.. أنها لن تبقى هناك الى الأبد بطبيعة الحال.. يكفى أربعة وعشرون ساعة.. ريثما يفرغ رجال البوليس من تفتيش البيت والحديقة وينطلقون للبحث فى جهة أخرى.

على اننى لم أكف عن التفكير فى الأمر، فتذكرت اننى حفرت اليوم خندقا عميقا فى الحديقة لزرع (البسلة).. وخطر لى انه ليس أفضل من موازاة الجثة فى ذلك الخندق واستنبات بضعة صفوف من البسلة فوقها.

فهزت كلاريسا رأسها وقال سير رولاند:

- معذرة يا مسزبيك.. ان حفر القبور لم يعد من الأعمال الخاصة التى يستطيع أى أنسان أن يتولاها.. لابد من ترخيص من السلطات المسئولة التى تحدد المكان ومواصفاته.

فضحكت مسز بيك وقالت:

- هكذا أنتم دائما أيها الرجال.. تقيمون العراقيل وتعقدون الأمور.. أما نحن النساء فاننا أكثر منكم أقداما.. ولا نحجم حتى عن ارتكاب جريمة قتل عند اللزوم.. أليس كذلك يا مسز كلاريسا..؟

فقال هوجو:

- لا تصدقى أبدا ان كلاريسا ارتكبت هذه الجريمة.

- اذا لم تكن هى، فمن الذى ارتكبها..؟

* * *

وأقبلت ببا قادمة من البهو؟

كانت تتثائب وتترنح وقد أثقل النوم جفونها.

ودهشت كلاريسا حين أبصرت بها، وأسرعت اليها وهى تهتف:

- ببا..!! ماذا تفعلين هنا.. ولماذا غادرت الفراش..؟

- اننى جائعة..

فأجلستها كلاريسا على الأريكة وجلست بجوارها وقالت:

- ظننتك نائمة..!!

- اننى نمت، ورأيت حلما مزعجا، وخيل الى ان شرطيا دخل غرفتى ونظر الى.. فاستيقظت وشعرت بالجوع، فجئت.. وأنا أخشى أن يكون ما رأيته صحيحا.

- ماذا رأيت..؟

- ذلك الحلم المزعج عن أوليفر.

ومرت بجسدها رعدة، فقال سير رولاند:

- ماذا رأيت فى حلمك عن أوليفر يا ببا..؟ أخبرينى.

فأخرجت بيا من جيب ثوبها تمثالا صغيرا من الشمع وقالت:

- اننى صنعت هذا التمثال الليلة.. أذبت شمعة وصنعت منها التمثال ثم وضعت دبوسا فى النار حتى أحمر فطعنت به قلب التمثال.

وقدمت التمثال لسير رولاند فصاح جيريمى:

- يا الهى..!!

ووثب من مقعدة بسرعة، وراح يبحث عن الكتاب القديم الذى اشترته بيا.

قالت الفتاة:

- اننى رددت الكلمات المطلوبة ولكنى لا أعتقد أننى أجريت التجربة بكل التفصيلات المذكورة فى الكتاب.

واستمر جيريمى فى بحثة عن الكتاب حتى عثر عليه بين الكتب فى أحد الرفوف، فتناوله وقدمه لكلاريسا وهو يقول:

- ها هو الكتاب الذى تتكلم عنه، انا اشتريته اليوم من حانوت يبيع الكتب القديمة..

فتناولت كلاريسا الكتاب وقرأت عنوانه:

مائة وصفة مضمونة النجاح.

ثم قرأت بين محتويات الكتاب:

كيف تزيل الزوائد الجلدية.

كيف تحقق آمالك.

كيف تدمر عدوك.

وصاحت فى هلع:

- يا الهى.. أهذا ما فعلته يا ببا..؟

- نعم.

فحملقت كلاريسا فى التمثال واستطردت الفتاة:

- انه لا يشبه أوليفر تماما.. ولكنى لم أستطع أن أصنع خيرا منه.. ثم حلمت اننى جئت الى هنا ورأيته خلف المكتب ميتا.. واننى قتلته حين غرست الدبوس فى تمثاله.. تماما كما جاء فى الكتاب.. فهل مات حقا..؟

- هل قتلته..؟

فأجابت كلاريسا بلطف وهى تحيطها بساعدها:

- كلا أيتها العزيزة.. كلا.

- ولكنه كان هناك.. خلف المكتب.

فقال سير رولاند:

- صحيح انه كان هناك يا ببا.. ولكنك لم تقتليه.. ان ما فعلته عندما رشقت الدبوس فى التمثال، هو انك قتلت حقدك عليه، وخوفك منه.

أنت الان لا تخافينه.. ولا تحقدين عليه.. اليس كذلك..؟

فرفعت الفتاة رأسها ونظرت اليه وقالت:

- نعم.. ولكنى جئت الى هنا، ورأيته، وكان ميتا.. نعم، اننى رأيته.

وأسندت رأسـهـا الى صـدر سـيـر رولاند، فـقـال وهـو يمسح على رأسها بيده:

- نعم يا عزيزتى.. انك رايته.. وكان ميتا..

- ولكن لست انت التى قتلته.. اصغى الى يا ببا.. ان شخصا ضربه على رأسه بعصا كبيرة.. فهل أنت التى ضربته..؟

- كلا. هل تعنى عصا كبيرة. أم مضرب جولف كمضرب جيريمى؟

فقال جيريمى:

- عصا كبيرة.. كعصى أبيك..

- أنا لم أقتله أيها العم رولاند.. أليس كذلك..؟

فقالت كلاريسا فى حنان:

- طبـعـا لم تقـتليه أيتـهـا الحـبـيبـة..!! والآن.. كلى هذه الشطيـرة، وانسى كل شئ عن الموضوع.

فقالت مسزبيك:

- ما معنى كل هذا.. أنا لم أفهم كلمة واحدة فتناول جيريمى كتاب ببا وتصفحه وقرأ فيه:

«كيف تقتل ماشية جارك..؟»..

- هل يهمك هذا الموضوع يا مسز بيك..؟

ـ أو لعلك تفضلين تحويره الى «كيف تتلف حديقة جارك..؟».

ـ أنا أعرف عم تتحدث..؟

فقال جيريمى:

ـ هذا كتاب عن (السحر الأسود)

ـ أنا لاأؤمن بالخرافات والحمد لله.

فقال هوجو:

ـ اننى مبلبل الفكر. وأشعر كالتائه فى الصحراء. فقالت مسز بيك وهى تربت على كتفه:

ـ ذلك شعورى أيضا.. ولهذا، سأذهب لأرى ماذا يفعل ذوو الثياب الزرقاء (الشرطة).

وخرجت وهى تضحك، فقال سيررولاند بلهجة جدية:

ـ والآن.. ماهو الموقف..؟

فقالت كلاريسا:

ـ ما أشد غبائى. كان يجب أن أعلم ان بيا لا تستطيع أن.. ولكنى لم أكن أعلم بأمر هذا الكتاب.. انها قالت انها قتلته.. فظننت انها فعلت ذلك حقا. فانبعث هوجو واقفا وقال وفى عينيه نظره من الدهشة: ظننت ان بيا..

ـ نعم أيها العزيز..

يا إلهى..!! أن ذلك يفسر كل شئ.

فقال جيريمى: أرى من الأفضل أن نذهب إلى مركز الشرطة ونصارحهم بكل شئ..

فقال رولاند:

- لا أعلم.. لقد سردت كلاريسا ثلاث قصص

مختلفة.. فإذا.. وهنا انثنت كلاريسا فجأة وقالت:

- صبرا.. لقد خطر لى خاطر.. ماذا كان اسم متجر سيلون يا هوجو..؟

- كان متجرا للتحف.

- أعلم ذلك.. ولكن ماذا كان مكتوبا على لافتته..؟

- سيلو وبراون.

- تماما.. سيلون وبراون.. وأنا أدعى مسز هيلشام براون.. وقد استأجرنا هذا البيت بإيجار زهيد جداً.. بينما طالب من غيرنا إيجارا فاحش أثار دهشتهم وسخطهم.. فماذا تفهمون من ذلك؟..

فقال هوجو:

- لا شئ.

فقالت كلاريسا:

كان لمستر سيلون شريكة تقيم فى لندن، واليوم، اتصل بعضهم تليفونيا وقال أنه يريد التحدث إلى مسز براون.. لا إلى مسز هليشام براون.

فقال رولاند:

ـ آه.. فهمت ما تهدفين إليه.

وقال هوجو:

ـ أما أنا فلم أفهم.

فقالت كلاريسا:

ـ أن أحدهم قتل أوليفر.. والقاتل ليس واحداً منكم، وليس هنرى.. ولا بيا والحمد لله، ولا أنا، فمن هو اذن..؟

فقال رولاند:

ـ القاتل، كما قلت للمفتش، شخص من الخارج تعقب أوليفر إلى هنا وقتله.

ـ ولكن لماذا..؟ عندما رافقتك اليوم إلى ساحة الجولف، وعدت، ودخلت هذه الغرفة من الباب المؤدى إلى الحديقة، وجدت أوليفر واقفا بالقرب من المكتب، وقد دهش حين رآنى.. وسألنى:

ـ ماذا تفعلين هنا يا كلاريسا..؟

ـ وخيل إلى فى تلك اللحظة أن هذا السؤال هو مجرد مزحة سمجة.. ولكن هب أننا أخذنا الأمور بظواهرها..

ـ وأن دهشته كانت حقيقية.. أفلا يعنى ذلك أنه كان يعتقد أن شخصا آخر يقيم فى البيت، وأنه سيقابل هنا مسز براون التى كانت شريكة لمستر سيلون..؟

فقال سير رولاند:

ـ ألم يكن يعلم انك وهنرى تقيمان هنا ..؟ لم تكن ميراند تعلم..؟

ـ ان جميع الاتصالات بين ميراند وهنرى تتم عن طريق محاميها وأنا على يقين من أن أوليفر لم يكن يتوقع أن يرانى هنا..

ـ ولكنه أفاق من دهشته بسرعة.. وبرر قدومه بأنه إنما جاء ليتحدث بشأن ببا، ثم تظاهر بالانصراف ولكنه عاد مرة أخرى لكى..

وقبل أن تتم عبارتها، دخلت مسز بيك وهى تقول: ما زال البحث مستمراً.. انهم فرغوا من البيت وبدأوا البحث فى الحديقة.

فوقفت كلاريسا امامها وقالت:

ـ هل تذكرين ماذا قال مستر كوستيللو قبل انصرافه يا مسز بيك؟

ـ كلا، لا أذكر.

ـ ألم يقل: «إننى جئت لمقابلة مسز براون»؟

ـ نعم.. أظن أنه قال ذلك.. لماذا...؟

ـ ولكنه لم يجئ لمقابلتى.

فضحك مسز بيك وقالت:

ـ إذا لم يكن لمقابلتك.. فلمقابلة من اذن..؟

ـ لمقابلتك أنت.. أنت مسز براون.

فبهقت مسز بيك وارتبكت، وتلاشت الابتسامة من شفتيها وعلت وجهها مسحة من الجد لم ترها كلاريسا قبل ذلك.

وأخيراً قالت:

- انك سيدة ذكية.. نعم، أنا مسز براون.

- فقالت كلاريسا:

- انت شريكة مستر سيلون، وقد ورثت هذا البيت كما ورثت المتجر.. وكانت فكرتك أن تجدى شخصا اسمه براون يستأجر هذا البيت، فلما لم تجدى، قنعت فى النهاية بمستأجر اسمه هليشام براون.. ولست أعلم لماذا أردت أن تسلط الأضواء على، بينما أنت فى كوخك قابعة تراقبين.

فقالت مسز بيك:

- ان مستر تشارلس سيلون مات مقتولاً.. وكان فى حوزته قبل مصرعه شئ ثمين جداً.. وأنا لا أعرف ما هو ذلك الشئ، ولا كيف حصل عليه سيلون.. وقد كان سيلون رجلا معوجا خرب الذمة.

فقال سير رولاند:

- سمعنا عنه ذلك.

قالت مسز بيك.

- ومهما يكن ذلك الشئ.. فإن سيلون قد قتل من أجله.. ولكن القاتل لم يعثر على ذلك الشئ.. ربما لأنه لم يكن مخبوءا فى الحانوت.. وإنما كان مخبوءا هنا.. وكنت على يقين من أن القاتل سيأتى إلى هنا عاجلا أو آجلا..

- لذلك أردت أن أضع فى هذا البيت للمراقبة والملاحظة من بعيد.

فقال سير رولاند:

- ألم تفكرى فى أن مسز هيلشام براون، وهى سيدة بريئة لا شأن لها بهذا كله، يمكن أن تتعرض للخطر بسبب خطتك..؟

فأجابت مسز بيك:

- هل رأيت إننى تخليت عنها..؟

- هل تركتها تغيب عن بصرى لحظة واحدة..؟

- إننى كنت أحوم حولها دائماً وكان ذلك يضايقكم أحيانا.. وأخيرا عندما جاء رجل منذ أيام وعرض عليها مبلغا ضخما ثمنا لهذا المكتب، أيقنت أننى أسير فى الطريق الصحيح. واننى أوشك أن أمسك بطرف الخيط، وذلك رغم أقتناعى بأن المكتب ليس فيه شئ ذو أهمية.

فسألها سير رولاند:

- هل فحصت الدرج السرى..؟

- وهل فى المكتب درج سرى..؟

فأجابت كلاريسا:

- لقد اكتشف ببا مكان الدرج.. ولم يكن به سوى توقيعات بعض المشهورين.

فقال سير رولاند:

- أود أن أرى هذه التوقيعات مرة أخرى يا كلاريسا.

- فتحولت كلاريسا نحو بيا وقالت:

- بيا.. أين وضعت.. أوه.. انها نامت.

فقال مسز بيك:

- يبدو أن أحداث الليلة قد أرهقتها.. سأحملها واضعها فى فراشها.

وانحنت فوق بيا، وهمت بحملها فقال سير رولاند:

- كلا..

- انها خفيفة، لا يزيد وزنها عن ربع وزن مستر كوستيللو.

- ربما.. ولكن بقاءها هنا أكفل لسلامتها.

فوجمت مسز بيك وقالت وهى تنظر حولها:

- سلامتها..؟

- ذلك ما قلته.. هذه الفتاة تفوهت منذ لحظة بعبارة ذات مغزى خطير.

فقال هوجو:

- ماذا قالت..؟

- اذا فكرت مليا فانك ستدرك ما أعنى.

فنظر الآخرون بعضهم الى بعض وتناول سير رولاند كتاب (عظماء بريطانيا) وراح يتصفحه.

وهز هوجو رأسه وقال:

- لقد فكرت ولم اهتد الى شئ.

ورفع سير رولاند رأسه فجأة كمن تذكر أمرا وهتف قائلا:

- آه.. التوقيعا.. أين هى..؟

فقال هوجو:

- اذكر ان ببا وضعتها فى ذلك الصندوق الصغير الموجود بين الكتب على الرف.

فذهب جيريمى الى حيث أشار هوجو وتناول الصندوق وفتحه وأطل منه وقال:

- هذا صحيح.. ها هى التوقيعات.

وأخرج الأوراق التى عليها التوقيعات من المظروف فى جيبه.

ونظر سير رولاند الى التوقيعات بأهتمام، وراح يفحصها بدقة واحدة بعد أخرى وقال:

- هذا توقيع الملكة فيكتوريا.. وهو صحيح تماما.. وهذا توقيع الشاعر براوننج.. وهو مكتوب بحبر باهت، ولكنه صحيح أيضا..

وتوقيع جون راسكين صحيح كذلك، ولكن الورقة التى كتب عليها التوقيع ليست من القدم كما ينبغى أن تكون.

فسألته كلاريسا باهتمام:

- ماذا تعنى..؟

- لقد اكتسبت بعض الخبرة فى موضوع الاحبار السرية والشفرة وغيرها أثناء الحرب.. فاذا أراد الانسان أن يكتب رسالة أو مذكرة سرية يعتذر اكتشافها، فما عليه الا أن يكتب ما يريد بالحبر السرى على ورقة بيضاء، ثم يزيف امضاء أحد العظماء على الورقة بحبر ظاهر. فتبدو وكأنها ورقة مما يهتم هواة جمع الامضاءات باقتنائه.

فقالت مسز بيك:

- ولكن أى شئ كتبه سيلون يمكن يساوى أربعة عشر الفا من الجنيهات..؟

فأجاب رولاند:

- لا شئ يا سيدتى العزيزة.. ولكن يحتمل ان يكون قد كتب.. مذكرة سرية لا يريد أن يطلع عليها أحد.

- مذكرة سرية..؟

- المفهوم ان أوليفر كوستيللو كان من تجار المخدرات، وقد قال المفتش ان رجال مكافحة المخدرات استدعوا سيلون أكثر من مرة لاستجوابه.. أفلا يحتمل أن تكون هنا صلة بين الرجلين..؟

- هذه مجرد فكرة خطرت لى، وقد لا تسفر عن شئ على الاطلاق.

ولست أعتقد أن سيلون استخدم شيئا من الوسائل المعقدة فى كتابة ما كتب. أكبر الظن انه استخدم عصير الليمون أو كلوريد الباريوم. وكلاهما يمكن اظهاره على لهب هادئ.. هل نقوم بالتجربة.؟

فقالت كلاريسا بحماسة:

ـ نعم.. نعم.. يوجد بالمكتبة موقد كهربائى صغير..

ـ هل لك أن تأتى به يا جيريمى..؟

فنهض الشاب وأحضر الموقد.

قال رولاند وهو يشعله:

ـ يجب ألا نأمل فى الكثير.. فهذه مجرد فكرة عارضة قد لا تسفر عن شئ..

ـ ولكن لابد أنه كان لدى سيلون سبب وجيه حمله على الاحتفاظ بهذه الأوراق فى درج سرى.

فقال جيريمى:

ـ بأى الأوراق نبدأ.؟

فقالت كلاريسا:

ـ ورقة الملكة فيكتوريا.

فقال جيريمى:

ـ أنا أراهن على ورقة راسكين.

وقال سير رولاند:

ـ وأنا أراهن على براوننج.

فقال هوجو:

ـ انه كان شاعرا غامضا، ولم أفهم قط كلمة مما كتب.

فقال رولاند:

- تماما.. كانت عباراته مليئة بالمعانى الخفية.

ودار الجميع حول سير رولاند وقالت كلاريسا:

- يخيل الى اننى سأنهار اذا لم تسفر هذه التجربة عن شئ.

فقال رولاند وهو يحرك الورقة ببطء فوق اللهب:

- كلا.. لا اعتقد انك ستنهارين.

وهتف جيريمى:

- ها هى الكلمات بدأت تظهر..

وصاحت مسز بيك وهى تزاحم الآخرين لتنظر الى الورقة:

- ماذا كتب فيها..؟

فأجاب سير رولاند:

- انها قائمة بأسماء ستة أشخاص أعتقد أنهم من موزعى المخدرات وأوليفر كوستيللو واحدمنهم.

فبهت الجميع وصاحت كلاريسا:

- أوليفر..!! اذن فقد جاء للبحث عن هذه القائمة فتعقبة شخص آخر.. يجب أن نخبر البوليس يا سير رولاند.. تعال معى يا هوجو.

وانطلقت مسرعة، وتبعها هوجو.. بينما حمل جيريمى الموقد الكهربائى وذهب به الى المكتبة.

أمـا سـيـر رولاند فـانه وضع الاوراق فى جـيـبـه ونهض ليلحق بكلاريسا ولكنه ما أن خطا بضع خطوات حتى أستدار وقال:

ـ ألا تأتين يا مسز بيك..؟

ـ هل أنتم بحاجة الى..؟

ـ أظن ذلك، فانك كنت شريكة سيلون.

ـ ولكن لم تكن لى أية صله بتجارة المخدرات... وكان عملى قاصرا على التحف.. وعلى البيع والشراء فى لندن.

فخرج سير رولاند، ونظرت مسز بيك إلى ببا وكانت لا تزال تغط فى نومها ثم خرجت فى أثر سير رولاند.

وبعد لحظة، عاد جيريمى من المكتبة وأجال البصر حول الغرفة.. تناول وسادة من فوق أحد المقاعد، وسار ببطء حتى اقترب من الأريكة.

وتحركت ببا فى هذه اللحظة فجمد جيريمى فى مكانه وظل كذلك لحظة حتى كفت ببا عن الحركة فواصل سيره نحوها، ثم رفع يديه وأنزل الوسادة ببطء ليكتم بها أنفاس الفتاة.

ولكن كلاريسا دخلت فجأة وهتفت وهى تغلق الباب وراءها:

ـ هالو.. جيريمى.

وبهدوء..وضع الشاب الوساد على قدمى ببا وقال:

ـ لقد تذكرت ما قاله سير رولاند، ورأيت أنه لا ينبغى أن نتركها

وحدها .وكانت قدماها باردتين فغطيتهما .

ـ فقالت كلاريسا :

ـ بكل هذه الانفعالات جعلتنى أشعر بجوع هائل.

ونظرت الى صفحة الشطائر وصاحت

ـ يا الهى..!! ماذا فعلت ياجيريمى..؟

ـ هل التهمتها كلها..؟

ـ آسف يا كلاريسا .. كنت جائعا .

ـ لماذا ..؟ ألم تتناول العشاء فى النادى..؟

ـ كلا .. كنت أتدرب على لعب الجولف، ودخلت قاعة الطعام فى اللحظة التى تلقى فيها سير رولاند مكالمتك التليفونية.

فقالت بدون اكتراث:

ـ آه.. هذا هو السبب اذن.

وانحنت فوق الأريكة لتصلح وضع الوسائد، وفجأة اتسعت عيناها وغمغمت قائلة بصوت خافت:

ـ يا الهى..!! أنت..

ـ ماذا ..؟

ـ ماذا كنت تفعل بهذه الوسادة لحظة دخولى..؟

ـ كنت أغطى بها قدمى بباكما قلت لك.

- أهذا ما كنت ستفعله حقا.. أم انك كنت تهم بوضع الوسادة على فمها..؟

- كلاريسا..!!

- اننى قلت أحدا منا لايمكن أن يكون قد قتل أوليفر..

- ولكن يبدو أن أحدنا قد قتله.. وهذا الواحد هو أنت.. انك كنت وحدك فى ساحة الجولف، وكان فى استطاعتك أن تعود الى البيت، وتدخل قاعة الاستقبال عن طريق باب الحديقة الذى تعمدت أن تتركه مفتوحا وكان مضرب الجولف لا يزال فى يدك..وقد رأتك بيا، وعبرت عن ذلك بقولها:

- (مضرب جولف كمضرب جيريمى).. انها رأتك ياجيريمى.

- انك تهذين ياكلاريسا.

- كلا.. وبعد أن قتلت أوليفر،عدت الى النادى واتصلت تليفونيا برجال البوليس لكى يحضروا ويجدوا الجثة.. ويعتقد اننى أوهنرى قد ارتكبنا الجريمة.

فصاح جيريمى

- هراء..هراء... كل هذا هراء.

- بل انها الحقيقة.. أنا واثقة من ذلك.. ولكن لماذا..؟ لماذا..؟

- ذلك مالا أفهمه..

فأجاب وهو يخرج الظروف من جيبه ويقترب منها:

ـ من أجل هذا.

فمدت يدها لتتناول المظروف ولكنه أبعده عنها قالت:

ـ هذا هو المظروف الذى كانت به أوراق التوقيعات.

ـ ان عليه طابع بريد به غلطة مطبعية.. وكان هناك طابع سويدى مماثل له بيع فى العام الماضى بمبلغ أربعة عشر الفا من الجنيهات

فقالت كلاريسا وهى تتراجع فى ذعر:

ـ هذا اذن السبب..!!

ـ وقع هذا الطابع فى يد سيلون، فكتب عنه الى الرجل الذى أعمل سكرتيرا خاصا له..وقد قرأت الخطاب وجئت لمقابلة سيلون.

ـ وقتلته.. ولكنك لم تجد الطابع.

ـ لم أجده فى الحانوت، فأيقنت انه هنا.

واقترب منها، فتراجعت.

قال مستطردا:

ـ والليلة.. ظننت ان كوستيللو قد سبقنى اليه.

ـ ولذلك قتلته ايضا.

فأطرق برأسه علامة الايجاب.

واستطردت كلاريسا قائلة:

ـ والآن.. كدت أن تقتل بيا كذلك..؟

- ولم لا ..؟

- الحق اننى لاأصدق أذنى.

- ياعزيزتى كلاريسا.. ان أربعة عشر ألفا من الجنيهات ليست مبلغا بسيطا.

- ولكن لماذا قلت لى كل ذلك..؟

- هل اعتقدت للحظة واحدة اننى سأتستر عليك ولا أبلغ البوليس؟

- انهم لن يصدقونك.

- بل سيصدقوننى.

- وفضلا عن ذلك فاننى لم أسمح لك بالكلام..هل تتوهمين اننى بعد ان قتلت شخصين، سأحجم عن قتل ثالث قال ذلك وانقض عليها، ونشب أصابعه فى عنقها فصرخت:

وعلى الفور دخل سير رولاند من البهو: ودخل الرقيب جونز من الباب المؤدى الى الحديقة.. ودخل المفتش من باب المكتبة.



القاتل وحل اللغز

قـــال المفـــتش وهـو يلوى ذراع جـيـريمى: شكرا لك يا وارندر... هذا هو الدليل الذى كنا بحـاجـة اليـــه.. اعطنى هـذا المظروف.. وتهالكت كلاريسا على مقعد وهى تتحسس عنقها. قال جيريمى وهو يقدم المظروف الى المفتش:

ـ هذا فخ يدل على البراعة.

فقال المفتش بلهجة رسمية:

ـ جيريمى وارندر.. اننى أقبض عليك بتهمة قتل أوليفر كوستيللو وأحذرك بأن أى شئ سيسجل عليك ويتخذ دليلا ضدك.

فقال جيريمى فى هدوء:

ـ طب نفسا أيها المفتش.. فقد كانت الغنيمة تستحق المغامرة..

وتقدم الرقيب فصفد يدى المتهم واقتاده الى الخارج، بينما اسرع

سير رولاند الى كلاريسا وسألها فى لهفة:

هل أنت بخير أيتها العزيزة..؟

- نعم.. نعم.. شكرا لك

- لم يكن بودى أن أعرضك لهذا...

- هل كنت تعلم أنه القاتل..؟

- نعم.

فسأله المفتش:

- ولكن ما الذى جعلك تفكر فى طابع البريد ياسيدى..؟

فأجاب سير رولاند وهو يتناول المظروف من يد المفتش:

- لقد بدأت شكوكى عندما أعطتنى بيا المظروف، وازدادت عندما وجدت فى كتاب (دليل عظماء بريطانيا) ان سير لازاروس شتاين من هواة جمع الطوابع، وتحولت الى يقين حين وضع المظروف فى جيبه بوقاحة تحت سمعى وبصرى.

وأعاد المظروف الى المفتش وقال:

احتفظ به جيدا أيها المفتش، فقد تكون له قيمة كبيرة، فضلا عن انه دليل من أدلة الجريمة.

- بل انه دليل هام... ياله من شاب شرير!!

ثم استطرد قائلا بعد صمت قصير :

- بقى علينا فقط أن نجد الجثة.

فأجابت كلاريسا:

- هذا أمـر يسيـر أيهـا المفـتش.. أبحث تحت الفـراش فى غـرفـة الضيوف.

فنظر اليها بارتياب وقال:

- أهى خدعة جديدة يامسز هيلشام براون..؟

- ياالهى..!!!! لماذا لا يصدقنى أحد..؟

- انها تحت الفراش فعلا.مسز بيك وضعتها هناك... خدمة لى.

فقال وهو ينظر اليها عاتبا:

- خدمة لك..؟

- ألا تعلمين انك زدت الأمور تعقيدا أمامنا بقصصك الخيالية يامسز هيلشام براون..؟

- أكبر الظن انك اعتقدت ان زوجك هو القاتل فكذبت لتحويل أنظارنا عنه ولكن ما كان ينبغى لك أن تفعلى ذلك يا سيدتى.

وغادر المفتش الغرفة،واقتربت كلاريسا من الأريكة لتوقظ بيا،فقال سير رولاند:

- يحسن بك أن تذهبى بها الى غرفتها.. انها بمأمن الآن.

فقالت كلاريسا وهى تحرك بيا بلطف:

- أنهضى يا بيا... آن لك أن تأوى الى فراشك.. فاعتدلت الفتاة جالسة وقالت وهى تتثاءب:

- اننى جائعة.

فقالت كلاريسا وهى ترافقها الى الباب:

سأبحث لك عن طعام.. فهلمى بنا.. وما كادتا تخرجان حتى أقبل هوجو وهو يهتف:

- من كان يصدق هذا...؟

- شاب مثله.. لطيف، مثقف،يعرف جميع الشخصيات الهامة..!! فأجاب سير رولاند:

- ولكنه لم يجد مانعا من ارتكاب جريمة قتل من أجل أربعة عشر ألفا من الجنيهات..!!

- هذا أمر يحدث بين الحين والحين فى مختلف طبقات المجتمع.. أشخاص يتمتعون بالوسامة والجاذبية ولكن لاخلاق لهم..

ودخلت مسز بيك وعلى وجهها دلائل الانزعاج وقالت:

- يبدو أن الدائرة قد دارت على.. فالمفتش يريد ان يستجوبنى فى مركز البوليس بشأن اخفاء الجثة.. ودخل المفتش فى اثرها وقال يحدث سير رولاند:

- أننا سننقل الجثة الآن ياسيدى..

- حسنا أيها المفتش.

- وأرجوك أن تقول لمسز هيلشام براون انها اذا عمدت الى تضليل البوليس على هذا النحو مرة أخرى فإنها ستجد نفسها فى مأزق خطير.

الواقع أنها قالت لك الحقيقة مرة ولكنك لم تصدقها.

- ذلك لأن ما قالته كان يتعذر هضمه.. طاب مساؤك يا سيدى...

وقال هوجو:

- أظن أننى يجب أن أنصرف بدورى لأتمدد فى فراشى بعد هذه الأمسية العصيبة.

- على رسلك يا هوجو، حتى عادت كلاريسا ودخل هنرى من باب الحديقة فى نفس اللحظة... فصاحت الزوجة فى مزيج من الدهشة والفزع:

- هنرى...!!

والقت بنفسها فى أحضانه،فقال هنرى وهو ينظر الى سير رولاند:

- ظننتك ستذهب الى النادى الليلة يارولاند.

- اننى ذهبت وعدت مبكرا... كانت أمسية مضنية.

- هل لعبت البريدج..؟

- البريدج وأشياء أخرى... سأصعد الآن الى غرفتى.. طاب مساؤكما..

فشيعته كلاريسا بابتسامة،ثم نظرت الى زوجها وقالت:

ـ وأين مستر جونز..؟

فقال هنرى وهو يتنهد ويضع حقيبة أوراقة على أحد المقاعد:

ـ لم يحضر.

ـ ماذا..؟

ـ وصلت الطائرة ولم يكن بها سوى أحد سكرتيريه... وكان أول ما فعله السكرتير أنه عاد أدراجه على نفس الطائرة.

ـ لماذا..؟

ـ من يعلم..

وسير جون..؟

ـ أسوأ ما فى الأمر.. انه يحضر الى هنا فى اية لحظة.. اننى اتصلت به من المطار فقيل لى انه غادر مكتبه فعلا...

ـ وانه فى الطريق الى هنا وفى هذه اللحظة، دق جرس التليفون فقالت كلاريسا:

ـ سأتولى الرد... فقد يكون المتكلم من رجال البوليس..

ـ رجال البوليس..؟

وتناولت كلاريسا السماعة وهتفت:

ـ ألو..نعم .. هنا قصر (كوبلستون).. نعم .. انه هنا.

وناولت هنرى السماعة وهى تقول:

- مطار بندلى هيث..

وصاح هنرى فى التليفون:

- نعم.. ماذا..؟

- بعد عشر دقائق..؟

- حسنا.. سأحضر حالا.

ووضع السماعة، وقال بسرعة يحدث كلاريسا:

هبطت طائرة أخرى بعد الطائرة الأولى بنحو عشر دقائق.. وبها مستر كالندورف.

- تعنى مستر جونز.

- نعم أيتها العزيزة... ويبدو أن الطائرة الأولى كانت للأستكشاف.. الواقع.. اننى لا أدرى كيف يفكر هؤلاء الناس...

- انه الآن فى طريقه الى هنا باحدى سيارات سلاح الطيران.. هل كل شئ على مايرام..؟

ثم أجال البصر حوله وهتف فى قلق:

- ما هذه الفوضى..؟

- ظننت أننى سأجد كل شئ معدا، ماذا فعلت اذن طيلة المساء..؟

- أنا آسفة ياصديقى.. الحق انها كانت أمسية حافلة بالاثارة.. بعد انصرافك .. أعدت الشطائر وأحضرتها الى هنا وكان أول ما حدث اننى تعثرت بجثة خلف المكتب وكدت أسقط فوقها...

فقال هنرى وهو شارد الفكرك

ـ هذا حسن. ان قصصك كلها طريفة ياكلاريسا.. ولكن هذا ليس وقتها...

فرفعت كلاريسا عينيها الى السماء وهتفت:

ـ ياالهى.. الا أجد أبدا من يصدقنى..؟



نسيج العنكبوت

كان شاباً يشيع حيوية ووسامة، وكان جذاباً والأعجب أنه كان على درجة عالية جداً من الثقافة.

ورغم ذلك لم يردعه شيء عن إرتكاب سلسلة بشعة من جرائم القتل وذلك للحصول على مبلغ تافه.

وكان كلما إرتكب جريمته لا يتم الكشف عنها. حتى إرتكب خطأه القاتل. والذى كشف عن كل جرائمه. وكيف إرتكبها.